بابُ التصغير في مَظانِّ النحو واللغة بأمثلته الثَّرَّة المصنوعة تُوْسمُ العربيَّةُ به بالتعمية والإلباس

د. عبد الفتاح أحمد الحموز ★
جامعة مؤتة

Abstract

The diminutive with its many artificial forms has colored Arabic with ambiguity and obscurity.

The ultimate goal of Arabic is to express meaning clearly. This appears clearly in the regular diminutive forms which lack ambiguity because of their continuous usage and their shape.

We have the irregular forms of diminutive in Arabic because of the lack of ambiguity in their diminutive and non diminutive forms. It seems to me that the diminutive in syntax and phonology has many artificul examples which have been used for training and practice inspite of the ambiguity inherent in them.

The problem of ambiguity has been ignored by taditional and modern syntacticians and this paper may fill this gap. The paper has the following points:

(1) The lack of ambiguity in regular and irregular diminutive forms in Arabic.
(2) The ambiguity in the different forms of diminutive-triliteral, quadri-partite and quintuple-in the syntatic and phonological references in Arabic.
(3) The diminutive is used rarely in Arabic either in poetry or in prose in order to avoid ambiguity, but the diminutive is used when there is no ambiguity in cases such as proper nouns and others.

These facts can be supported by the following:

1 — Syntcticians and phonologists used the diminutive rarely in their books and this shows that the diminutive is used rarely in Arabic and only when there is no ambiguity.

2 — Investigations in to Arabic speech support the idea that the diminutive is not used in Arabic except in propor nouns and certain other forms.

★ أستاذ مشارك ، دائرة العلوم الإنسانية ، دكتوراه نحو وصرف وعروض ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١ .

ملخـص

لعل غاية العربية القصوى إيضاح المعنى وجلاؤه، و يبدو ذلك بينا فيما روى عن العرب من ألفاظ مصغرة تصغيرا قياسياً، وهي مصغرات بتحقيق أمن اللبس فيها بالشيوع وكثرة الاستعمال ووضوح الدلالة على المسمى.

ولعل ما يطالعنا من ألفاظ مصغرة تصغيرا غير قياسي يعود الى تحقيق أمن اللبس بين مصغراتها ومصغرات غيرها، و يظهر لي أن باب التصغير في مظان النحو والصرف محشو بالأمثلة المصنوعة الثرة التي جيء بها للتمرين والتدريب على الرغم من توافر اللبس فيها.

وتحقق أمن اللبس وعدمه مسألة تناساها النحويون القدامى والمحدثون، ولعل هذا البحث يسد هذه الثغرة، وهو فيما يلي:

١ ــ تحقق أمن اللبس فيما روي عن العرب من مصغرات قياسية وغير قياسية.

٢ ــ توافر اللبس في صيغ التصغير المختلفة في مظان النحو والصرف: بنات الثلاثة، بنات الأربعة بنات الخمسة، ومزيداتها.

٣ ــ أن التصغير قليل في كلام العرب نظمه ونثره، وأن العربي لم يكثر منه: لئلا يشيع اللبس في لغته، اذ لا يلجأ إلى ذلك الا فيما يتحقق فيه أمن اللبس كالاعلام المشهورة وغيرها.

ولعل ما يعزز ذلك:

١ ــ أن تعبيرات النحويين والصرفيين في مظانهم تدل على أن التصغير قليل في العربية، لا يصار اليه الا فيما يتحقق فيه أمن اللبس.

٢ ــ أن الجولات الاستقصائية في مظان الكلام العربي تعزز أن التصغير في العربية في غير الأعلام المشهورة وغيرها مما يشيع و يشتهر ــ قليل.

كثيراً ما كانت تَسْتَوْقِفُني تلك الأمثلةُ الثرَّةُ المصنوعَةُ التي تطالِعُ القارىء في باب التصغير الذي أُفْرِدَ في مَظانِّ النحو واللغة، وهي أمثلة الغايَةُ منها التمرينُ والتدريبُ لتعزيز تلك الأصولِ التصغيريَّة المختلفة، و يتناسى النحويُّون فيها وضوحَ المعنى وجلاءهُ، إذْ يستعصي تَعَرُّف دلالةِ اللفظة على مكبَّرِها في التراكيب اللغويَّة التي تَتَضافَرُ فيها القرائنُ المعنويَّةُ أو اللفظيَّةُ أو غيرُهما أحيانا (١)؛ لأنَّ صيغة تصغيرها تلتبس بصيغ تصغيريَّةٍ أخرى، وتبدو هذه المسألة بَيِّنَةً في كَوْنِ مُصغَّرِ: مَبان، مُستبين، مُبَيِّن، مُبَيَّن، مُتَبَيِّن، مُتَبَيَّن، مُبَيِّناً الذي يلتبسُ أيضا باسم انفاعل مُبَيِّن المُكَبَّر، وعليه فَيَتَحَقَّقُ وَسْمُ العربيَّة التي شَرَّفها اللهُ ــ سبحانَه وتعالى ــ بأنْ تكونَ لغةَ كتابه العزيزــ بالإلباس والتعمية والإلغاز.

(١) انظر د. عبد الفتاح أحمد الحموز، مواضع اللبس في العربيَّة وأمْنُ لبسها، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العدد الأول، حزيران، ١٩٨٧م: ٩ــ

و يظهرُ لي أنَّنا لو سِرْنا في فلك النحو يِّين والتصرفيّين من حَيْثُ إشاعَةُ صور التصغير المختلفة في الكلام العربيِّ لَخَبَتْ معاني كثيرٍ من الألفاظ المصغَّرة التي تلتقي غيرَها في الصيغةِ التصغيريّة ، فَتُعَدُّ العربيَّةُ فيها لغةَ إلباس وتَعْمِيَةٍ وإلغاز على الرغم من أنَّ غايَتَها القصوى وضوحُ المعنى وجلاؤهُ ؛ لأنَّ اللغة التي تُوسَمُ بما مرَّ لا تصلُح أنْ تكونَ وسيلَةً للتفاهُم والتخاطُبِ أو تُصَنَّفَ التصانيفُ بها (١) .

و يتراءىَ لي أنَّ أجدادنا القدماء قد تناسَوْا هذه المسألةَ تماماً ، فلم يُصَنِّفوا فيها أو يشيروا إليها إلا في مواضِعَ قليلةٍ جدًّا ، والقولُ نفسه مع الدارسين المحدثين الذين اكتفوا بتهذيبِ مسائلِ التصريف المختلفة وتبويبها رغبةً في تيسيرها وتقريبها إلى الطلبة والمريدين ، متناسين ما يعتري كثيراً من الألفاظ المصغَّرة من التعمية والإلغاز ؛ لأنَّ غايتَهُم الصيغُ التصغيريَّةُ وأمثلَتُها المصنوعةُ لا معانيها ودلالا تُها البيِّنةُ التي لا بُدَّ منهافي التخاطب والتأليف (٢) ، وهي مسألة تطالعنا في النسب وجمع التكسير اللذين سنفرد لكليهما بحثاً خاصًّا .

ولقد رأيتُ أنْ يكون هذا البحث في هذه المسألة التي تناساها القُدامى والمحدثون لإيصادِ تلك الثغرةِ في مكتبتنا النحويَّة الصرفيَّة ؛ ولئلاَّ يُشَوَّهَ وجهُ العربيّة المشرق ، بوَسْمِها بالإلباس والتعمية . ولقد اتَّخَذْتُ عمدتي في ذلك مظانَّ النحو واللغة المختلفة و بعضَ مظانِّ الكلام العربيّ نظمه ونثره ، إذْ تَتَبَّعْتُ التصغيرَ في بعض دواو ين الشعراء في عصور الاحتجاج النحويّ اللغويّ وغيرها ، وتلكَ المظانَّ التي جَمَعَتْ في أثنائِها الخُطَبَ والرسائِلَ

(١) انظر د. عبد الفتاح أحمد الحموز ، مواضع اللبس في العربيّة وأمْنُ لبسها ، مؤتة للبحوث والدراسات ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، حزيران ، ١٩٨٧م : ٩ ــ

(٢) انظر في ذلك : د. عبده الراجحي ، التطبيق الصرفيّ ، بيروت ــ دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر ، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤ : ١٢٩ ــ ١٣٨ ، د. أمين علي السيد ، في علم الصرف ، مصر ــ دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦م : ١٣٠ ــ ١٥٢ ، أحمد مصطفى المراغي ومحمد سالم علي ، تهذيب التوضيح ، الجزء الثاني ، قسم الصرف ، مصر ــ المكتبة التجاريّة الكبرى ، الطبعة التاسعة : ١٢٥ ــ ١٤٢ .

هناك مؤلَّفٌ للدكتور إبراهيم السامرائي ، وهو : التصغير في أصوله ودلالته ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٨٥هـ ــ ١٩٦٥م ، لم أتمكَّن من الوصول إليه .

والمواعِظَ والوصايا والحِكَمَ والأمثالَ وغيرَها ، وانتهيت من ذلك كلِّه إلى أنَّ العربيَّ لا يلجأ إلى التصغير إلاَّ في مواضِعَ قليلةٍ يَتحقَّقُ فيها أمنُ اللبس ، و يبدو ذلك بيِّناً في شيوع التصغير في الأعلام المختلفة ، و بعضِ الظروف ، نحو: قُبَيْل ، و بُعَيْد ودُوَ يْن وغيرِها ، و يطالِعُنا التصغير أيضا في ألفاظٍ أُخَرَ يتحقَّقُ فيها أمْنُ اللبس ــ كما سيأتي فيما بعدُ ــ ، ولسنا نُنْكِرُ أنَّ المتنبِّيَ وابنَ الفارِضِ قد أكثرا من التصغير بَعْدَ أنْ وُضِعَتْ صِيَغُهُ ومسائلُهُ المختلفةُ ، التي فَرَضَتْ عليهما سلطانَها ، فأخذا يقصدانِها قصداً ؛ لتحقيق ما يتراءى لهما من معانٍ واستقامةِ الوزن الشعريّ .

وانتهيت أيضا إلى أنَّ مصدَرَ الإلباس والتعمية والإلغاز في هذه المسألة الأمثلةُ الثرَّةُ المصنوعَةُ التي تدُور فى أثناء تآليف النحو والصرف ، وأنَّ للنحويِّين والتصريفيين الدورَ الرئيسَ في هذه المسألة ، من حيثُ تعزيزُ أصولهم بأمثلةٍ مصنوعَةٍ ؛ لأنَّ الكلام العربي يكادُ يخلو منها . ورأيتُ ــ لتحقيق هذه المسألة ــ أنْ يكونَ هذا البحثُ فيما يلي :

(١) تَحقُّق أَمْنِ اللبس في الألفاظ التي رواها النحاة عن العرب في تآليفهم .

(٢) تَوافُر اللبس في صيغ التصغير المختلفة التي تطالِعُنا في مظانِّ النحو واللغة ، في صِيَغ بنات الثلاثة ، والأربعة ، والخمسة ، ومزيداتها ، التي تسيطر عليها سماتُ التعمية والإلباس والإلغاز.

(٣) أنَّ التصغير يكادُ يكونُ قليلا في الكلام العربيّ نظمِهِ ونثره ، وأنَّ العربيَّ لم يُكْثِرْ من الالتجاء إليه ؛ لئلا يشيعَ في كلامه الإلباسُ والتعمية ، اللذان يجعلان التخاطُبَ صعباً لعدم وضوح المعاني وجلائها ، إذْ لَم يُلْجَأ إليه إلا عند توافُر تحقُّقِ أمن اللبس .

ولقد اتَّخَذْتُ عُمْدتي في ذلك :

(١) تعبيراتِ النحويّين والتصريفيِّين التي تطالِعُنا في مظانِّهم ، وهي تعبيراتٌ تدلُّ بوضوحٍ ــ و بخاصَّةٍ تلك الأوجه الجائزة في تصغير بعض الألفاظ ــ على أنَّ التصغير قليلٌ في العربيَّة ، وأنَّهُ لا يُصار إليه إلا إذا تحقَّقَ أمنُ اللبس .

(٢) جولات استقصائيَّة إحصائية في بعض مظانِّ الكلام العربي نظمِهِ ونثرِه، وهي جولات انتهيت منها إلى أنَّ التصغيرَ يكادُ يكونُ قليلا، وأنَّهُ يصار إليه عند تحقّق أمن اللبس وبخاصَّة في الأعلامِ البيِّنَةِ الدلالة على مسمَّياتِها.

وبعدُ فالله أسألُ أنْ يوفِّقنا عالمين ومتعلِّمين لخدمة لغة كتابه المبين، وأنْ يكونَ هذا البحث قد أزال ما عَلِقَ بهذه المسألة من غبار الإهمال والتناسي، وأنْ يُعَزِّزَ أنَّ العربيَّة غايَتُها القصوى وضوحُ المعنى وجلاؤه؛ لأنَّها لغة التخاطُبِ والتفاهم والتأليف، وأسألُهُ المغفرةَ إنْ زَلَلْتُ وجزيلَ الثوابِ إنْ أَصَبْتُ.

(١) تَحقُّق أمنِ اللبس في الألفاظ التي رواها النُحاة عن العرب في تآليفهم.

لقد انتهيتُ بالجولات الاستقصائيَّة الفاحصة إلى أنَّ الألفاظ المصغَّرة التي رواها النحويّون عن العرب أو أشاروا إلى تحقّق أمن اللبس فيها قليلةٌ، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أنَّ التصغير غيرُ شائعٍ في العربيَّة شيوعَ غيره من المسائلِ الأخرى كالنسب وجموع التكسير وغيرهما، لئلاَّ تلتبس بعض الألفاظُ المصغَّرة ببعضٍ، وتَخْضَعَ مكبرَّاتُها للاحتمال والظنّ، ولعلَّ أهمَّ ما يُمْكِنُ عدُّهُ من هذه المسألة ما يلي:

(١) إلحاق علامة التأنيث بالألفاظ المصغَّرة المؤنثة تأنيثاً معنوياً لا لفظياً:

تطالِعنا في مظانِّ النحو واللغة في باب التصغير ألفاظٌ كثيرة الاستعمال مؤنَّثَةٌ معنوياً زيدت عليها تاء التأنيث عند تصغيرها؛ لئلاَّ يلتبس المؤنّثُ بالمذكَّر مصغَّرين، نحو: قَدَم وقُدَيْمة، وقِدْر وقُدَيْرَة، ونارٍ ونُوَيْرة، وهِنْدٍ وهُنَيْدة، ودارٍ ودُوَيْرَة، وقد شذَّتْ ألفاظٌ قليلة، فلم تلحقها هذه العلامة، ويظهرُ لي أنَّ أَمْنَ اللبس يتحقَّقُ فيها بكثرة استعمالها ودورانها على الألسنة، وهذه الألفاظ هي: ذَوْدٌ وذُوَيد(٣)، شَوْلٌ وشُوَيْل(٣)، نابٌ ونُيَيْب(٤)،

(٣) الذَّوْد من ثلاثة أبْعِرَةٍ إلى عشرة.

انظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، ج: ١٥، بيروت ــ دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ (ذود)، ومحمد بن علي الصبّان، حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، م: ٢، القاهرة ــ دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه: ١٧١/٤.

(٣) الشَّوْل: ذاتُ شَوْلٍ، وهي التي لم يبق في ضَرْعها إلاَّ شَوْلٌ من لبن (بقية)، وقيل الشوْلُ جمعٌ على غيرِ قياسٍ واحدتُهُ شائلة.

انظر: ابن منظور، لسانَ العرب (شول)، والصّبان، حاشية الصبّان: ١٧١/٤.

(٤) الناب: المسنّ من الإبل.

حَرْبٌ وحُرَيْب ، فَرَس وفُرَيْسٌ ، قَوْس وقُوَيْس (٥) ، عِرْس وعُرَيْس ، عَرَبٌ وعُرَيْب (٦) ، نَصَفٌ ونُصَيْف (٧) ، دِرْعٌ ودُرَيْع (دِرْعُ الحديد لا دِرْعُ المرأة) (٨) ، خَوْد وخُوَيد (٩) ، نَعْل ونُعَيْل (١٠) ، وضُحَى وضُحَيّ (١١) ، (١٢) ، وغير ذلك .

وقَيَّدَ النحويُّون لَحاق التاء بهذه الأسماء المؤنثة تأنيثا معنوياً بتحقُّقِ أمن اللبس ؛ فلا يصحُّ لَحاقُها في تصغير اسم الجنسُ الجمعي الذي يُفَرَّقُ بينه و بينَ مفرده بالتاء ؛ لئلاَّ يلتبس بتصغير المفرد الذي تلحقه التاء مُصَغَّراً ومكبَّراً ، والقولُ نَفْسُهُ في تصغير الأَعْداد التي على خلاف مَعْدوداتِها في التذكير والتأنيث ؛ لئلاَّ يلتبس المؤنَّثُ بالمذكَّرِ ، و بكون الاسم المكبَّرِ ثلاثياً كما مرَّ ، أو رباعياً بمدة قبل لامٍ معتلَّةٍ نحو: سماء وسُمَيَّة ، أمَّا الرباعي الذي على خلاف ما مرَّ فلا تلحقه التاءُ ، نحو: زينَب وزُيَيْنَب ، وسعاد وَسُعَيِّد ، وعَناق وَعُنَيِّق وغير

(٥) يقالُ إنّ تصغير حَرْب على حُرَيْبَة يلتبس بتصغير حَرْبة .. والفَرَس قد يُسْتَعْمل للذكر والأنثى ، أمَّا القوس فقد ورد تصغيرها بتاء التأنيثِ ؛ لأنَّها تُذَكَّر وتؤنَّث .

انظر ابن منظور، لسان العرب (قوس) ، وإسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت : ٣٩٣ ، ٣٩٦) ، الصحاح ، ج : ٦ ، تحقيق أحمد عبد الغفور ، عَطّار، بيروت ــ دار العلم للملاين (قوس) .

(٦) العِرْس : امرأة الرجل . والعَرَب خلاف العجم ، اسم جنس جمعي .

(٧) النَّصَفُ : المرأة الكهلة ، و يقال لها أيضا نَصَفَة .

انظر: ابن منظور، لسان العرب (نَصف) ، الصبَّان ، حاشية الصبان : ١٧١/٤ .

(٨) انظر: الصبان ، حاشية الصبان : ١٧١/٤ ، والحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي ، (ت : ٣٧٧ هـ) ، كتاب التكملة ، تحقيق د. كاظم بحر المُرجان ، بغداد ، ساعدت جامعة بغداد على تعضيده ، ١٩٨١م ــ ١٤٠١ هـ : ٤٨٨ ، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت : ٩١١ هـ) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم (الجزء الأول بالاشتراك مع عبد السلام هارون) ، الكويت ــ البحوث العلمية ، ١٣٩٤هـ : ١٥٣/٦ ، وعلي بن مؤمن بن عصفور ، (ت : ٦٦٩هـ) ، شرح جمل الزجاجي ، ج : ٢ ، تحقيق د. صاحب أبو جناح ، العراق ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث الإسلامي ، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م : ٢٩٢/٢ ــ

(٩) الخَوْد : المرأة الجميلة الحسناء . انظر ابن منظور، لسان العرب (خود) .

(١٠) النعْل : مؤنثة . انظر ابن منظور، لسان العرب (نعل) .

(١١) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٤١/٦ ، ١٤٢ .

(١٢) الضُحى : فُوَيق الضحو أو الضحوة ، وهي ارتفاع النهار، وهي مؤنثة .

ولعل تصغيرها على ضُحَيَّة يَلْبسها بتصغير ضَحْوَة (ضُحَيَّة) ، وعدمُ لحاق التاء يلبسها بتصغير ضَحْو (ضُحَيّ) ، و يظهر لي أنَّ كثرة الاستعمال تُحَقِّقُ أمْنَ اللبس في هذه اللفظة .

ذلك، و يتراءى لي أنَّ خُلُوَّ بعضِ هذهِ الألفاظ من علامة التأنيث هذه يجعلها تلتبس بتصغير أضرابها، كَمَا في سُعَيِّد مصغَّر سَعيد وسُعاد، وسُعود، وَعُنَيِّق مُصغَّر عَنَاق وعَنيق، وعليه أدعو إلى إلحاق هذه العلامة ــ بتلك المؤنَّثات التي تلتبس مصغَّراتُها بمصغَّرات المذكَّرات على الرغم ما في ذلك من مخالفة لما سُمِعَ عن العرب، ولعل العرب حققوا أمن اللبس في هذه المسألة بكثرة الاستعمال والدوران على الألسنة، و بخاصَّةٍ كونهم يميلون إلى تصغير الأعلام البيِّينَة الدلالة على مسمَّياتها، أمَّا الألفاظ الأخرى فلا يصغِّرونها إلا إذا اتَّسمت بالشيوع وكثرةِ الاستعمال كما سيأتي فيما بعدُ.

و يتحقَّقُ أمنُ اللبس في تلك الألفاظ الرباعيَّة التي على خلاف ما مرَّ أو الخماسية المنتهية بعلامة تأنيث بإبقاء هذه العلامة في مُصَغَّراتها كما في حباري وحبيِّرة وحُبَيْرى، وقلنسوة وقُلَيْسية (بحذف النون) وقُلَيْنِسة (بحذف الواو) (١٣).

و يتحقَّقُ أمنُ اللبس أيضاً في هذه المسألة بلحاقِ تاء التأنيث أعلامَ الإناث المنقولة من مذكَّرات كما في رُمْح علماً لأنثى وَرُمَيْحة، والقول نَفْسُهُ في أعلام الذكور المنقولة من مؤنَّثات من حيثُ عدمُ لَحاق هذه العلامة على الرغم من أنَّ هنالك بعضَ النحاة ذهب إلى إبقاء العلم على ما نُقِلَ منه، و يظهرُ لي أنَّ ما يُحَقِّقُ أمنَ اللبس في هذا المذهب كثرةُ الاستعمال والشيوع وكونُ العلمِ بيِّنَ الدلالة على مسمَّاه (١٤).

و يتحقَّقُ أمنُ اللبس أيضا في المؤنَّثات المرخَّمة غير المنتهية بعلامة تأنيث بلحَاق التاء بها نحو: زينب وَزُنَيْبة، وسعاد وسُعَيْدَة، وحُبْلى وحُبَيْلة (١٥).

والصفات التي من باب طالِقٍ وحائضٍ وطامثٍ وناهدٍ وكاعبٍ ومُرْضِعٍ وغيرها لا تلحَقُها التاء مُصَغَّرةً أو مكبَّرة؛ لأنها من صفات المؤنَّث الخاصة غيرِ المتوافرة في المذَكَّر، أمَّا

(١٣) انظر السيوطي، همع الهوامع: ١٤١/٦ ــ ١٤٢، وابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٢٩٤/٢ ــ ٢٩٥.
و يقال في تصغير حُبارى أيضا حُبَيِّر بحذف التاء، و يظهر لي أنَّ الأولى لَحاقُ التاء على الرغم من أنَّ كثرة الاستعمال قد تُحَقِّقُ أمن اللبس.

(١٤) انظر السيوطي، همع الهوامع، ١٤٤/٦.

(١٥) انظر السيوطي، همع الهوامع: ١٥٢/٦، الصبَّان، حاشية الصبان: ١٦٩/٤.

ما يطالِعُنا منها بالتاء فللدلالة على أنَّها متوافرة فعلا زيادَةً على أنَّها تستوي فيها الإناث جميعُهُنَّ ، ومن ذلك قوله ــ تعالى ــ : «يومَ تَرَوْنَهَا تذهَلُ كلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أرضَعَتْ» (١٦) . و يظهر لي أنَّ أَمْنَ اللبس في الصفات المصغَّرة التي يستوي فيها المذكَّرُ والمؤنث يتحقَّقُ إمَّا بذكر الموصوف نحو: امرأة جُرَيِّح ، وصُبَيِّر ، وغيرهما ، وإمَّا بذكر التاء إنْ حُذِفَ الموصوفُ ، نحو: جُرَيِّحَةٍ وصُبَيِّرة وغيرهما .

و بعدُ فيتبيَّن لنا مِمَّا مرَّ أنَّ أمنَ اللبس يتحقَّقُ في الألفاظ المؤنّثة تأنيثاً معنوياً مصغَّرةً تصغيرَ ترخيم أو غيره بزيادة التاء ، التي تُحْذَفُ في تصغير الأعلام المنقولة من هذه الألفاظ ، وأنَّ هنالك بعضَ الصفات الخاصة بالإناث مُكبَّرةً أو مصغَّرةً تصغيرَ ترخيم أو غيره لا تلحقها التاء ؛ لأنَّها ليست متوافِرَةً في الذكور ، على الرغم من أنَّها قد تلحقها في بعض التراكيب اللغويَّة للدلالة على أنَّها متوافرة فعلاً زيادةً على أنَّها مما تستوي فيه الإناث جميعُهُنَّ . و يتبيَّن لي أنَّ أمنَ اللبس لم يتحقَّق فيما مَرَّ في البناء الصرفيّ من حيثُ كونُ حركةِ الفاء أو العين مُثَلَّثَةً أو مثناةً كما سيأتي فيما بعدُ .

(٢) تصغيرُ ما كان منتهياً بألفٍ ونونٍ مزيدتين :

ذكر النحويّون أنَّ الألف لا تُقْلَبُ ياءً في تصغير ما انتهى بألف ونون مزيدتين بقيد ألاَّ يُكَسَّرَ على (فَعالين) ، أمَّا إنْ كُسِّرَ عليه فلا بُدَّ من قلبها ، و يظهرُ لي أنَّ في ذلك تحقيقا لأمنِ التباسِ تصغير الصفات التي من باب (فَعْلان) التي تكسر على فَعالى وفُعالى ، نحو: سكران وسَكارى وسُكارى وعَجْلان وعَجالى وعُجالى ، وفِعْلان التي تُكَسَّر على فِعالٍ نحو: سِرْحانٍ وسِراحٍ ــ بما كان من باب (فَعْلان) اسمَ جنس ، فتقلب فيه الألف ياءً نحو: سَعْدان (نبتٌ له شوك) (١٧) ، وحَوْمان (١٨) والقول نفسه في (فَعْلان) اسما ، إذْ يُقال في

(١٦) الحج : ٢ .

انظر: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِيّ (ت : ٦١٦ هـ) ، التبيان في إعراب القرآن ، ج : ٢ ، تحقيق على محمد البيجاري ، القاهرة ــ دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه : ٩٣٠/٢ ، د. عبد الفتاح الحموز ، مواضع اللبس في العربية ، مؤتة للبحوث والدراسات : ٢٧ .

(١٧) السَّعدان : نبت له شوك ترعاه الإبل . انظر ابن منظور ، لسان العرب (سعد) .

(١٨) الحَوْمان من السهل : ما أنبت العرفَجَ . انظر ابن منظور ، لسان العرب (حوم) .

تصغيرها: سُعَيدين وحُوَيمين، وسُرَيحين، فيتحقَّقُ أمنُ لبسُ مصغَّر ما كان من باب (فَعْلان) أو (فِعْلان) صفةً بمصغَّر ما كان منهما اسم جنس كما تَحقَّقَ في جمع التكسير. و يظهر لي أنَّ عدم قلب الألف ياءً فيما كان من باب زَعْفران وعُقْرُبان يعود إلى أنَّه رباعيُّ الأصول مزيدٌ بالألف والنون، وهو مِمَّا لا يُكَسَّر على (فَعالين)، فتكسير الأول زعافِرُ وزعافيرُ على أنَّ الياء عوَض من المحذوف، أمَّا تكسيرُ الثاني فَعَقارب، ويجوز أنْ يقال أيضا حملا عَلى زعافيرـــ عَقاريب، فيتحقَّقُ بذلك أمنُ لبس تصغيرِه وتكسيرِه بهما فيما كان ثلاثيَّ الأصول مزيداً بالألف والنون.

وما كان من باب الأعلام المرتجلة منتهيا بألف ونون مزيدتين لا تقلب الألف فيه ياءً، نحو: عُثْمان وعُثَيْمان، ومَرْوان ومُرَيَّان، وعِمْران وعُمَيْران، وسَلْمان وسُلَيْمان، وَغطفان وغُطَيْفان، ولعلَّ السبب يعودُـــ كما يتراءى لي ـــ إلى تحقيق أمن اللبس بَيْن هذه الأعلام وغيرِها من أسماء الأجناس ـــ إنْ توافَرْتْ ـــ، و يظهر ذلك بيِّناً في عُثْمان علماً واسم جنس (١٩)، وسَلْمان علما واسم جنس (٢٠)، وسَعْدان علماً واسم جنس.

و بعدُ فيظهرُ لي مِمَّا مرَّ أنَّ ما كان من باب (فعْلان) مثلَّث الفاء صفةً لا تُقْلَب الألف في تصغيره ياءً، والقول نفسه في الأعلام المرتجلة لتحقيق أمن لبسها بأسماء الأجناس التي تُقْلَب أَلفُها في التصغير ياءً بقيد إسكان العين، أَمَّا متحركها فلا تقلب الألف فيه ياءً كما في (تهذيب التوضيح): «أنْ تكونَ الألف رابعةً في اسم جنسٍ ليس على وَزْنٍ من الأوزان التالية: فَعْلان، فُعْلان، فِعْلان، كَظَربانٍ (٢١) وسَبُعان، يقال في تصغيرِها: طُرَيْبان

(١٩) عُثْمان: اسم جنس لفرخ الحبارى. انظر ابن منظور، لسان العرب (عثم).

(٢٠) أبو سلمان: ضَرْب من الوَزَع والجِعلان، وقيل كنيةُ الجُعَل، وقيل أيضا دو يبَّة مثلُ الجُعَل. انظر ابن منظور، لسان العرب (سلم).

(٢١) الظربان: دو يبَّة تشبه الكلب. انظر ابن منظور، لسان العرب (ظرب).

والسبُعان: موضع معروف في ديار قيس. انظر ابن منظور، لسان العرب (سبع).

انظر في هذه المسألة: الصَّبان، حاشية الصبان: ١٦٠/٤، وابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٥٤١/٢، و د. أمين السيد، في علم الصرف: ١٤٠، وأحمد مصطفى المراغي وزميله، تهذيب التوضيح: ١٣٨ـــ، وأبو علي الفارسي، التكملة: ٤٩٥ـــ، ورضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت: ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده لعبد القادر

=

وسُبَيْعان» (٢٢)، وقد نقل الدكتورُ أمين السيِّد ذلك من غير أنْ يُعقِّبَ عليه، و يبدو لي أنَّ ما مرَّ يجب أنْ يُقَيَّدَ بألاَّ يكونَ تكسيرُهُ على (فَعالين) كما في: كَرَوان وكَراوين، وَوَرشان وَواراشين (٢٣) اللذين تُقْلَبُ الألف في تصغيرهما ياءً (كُرَيِّين وَوُرَيْشين) (٢٤).

و يتراءى لي أنَّ تصغير ما مرَّ سواء أكان على (فُعَيْلان) أم على (فُعَيْلين) يلتبس: بمثنَّى مُصَغَّر الثلاثيّ منه منصوباً أو مجروراً أو مرفوعاً كما في (طُرَيْبان) مُصَغَّر (ظَرِيان) ومثنَّى مُصَغَّر ظَرِب (كلُّ ما نتأ من الحجارة). و (وَوُرَيْشين) (٢٥) مصغَّر وَرَشان ومثنَّى ورْش (تناولُ شيءٍ من الطعام)، و (كُرَيِّنْ) مُصَغَّر كَرَوان ومثنَّى مصغَّر كَرْو (حفر الأرض)، على الرغم من دور فتحة لام المثنَّى المنصوب والمجرور في تحقيق أمن اللبس في هذه المسألة.

أمَّا الاعْلام المنقولة فتأخُذُ حكمَ ما نُقِلَتْ عنه في التصغير من حيثُ قلبُ الألف ياءً وعدَمُهُ كما في سُكَيْران وسُلَيْطين عَلَمين، فيتحقَّق أمنُ التباسِ ما نُقِلَ عن الصفة بما نُقِلَ عن اسم الجنس.

(٣) تصغيرُ أسماءِ الإشارة:

صغَّر العرب اسمَ الإشارة (أُوْلى) المقصور على (أُوْلَيَّا)، على أنَّ الألف زيدَتْ عوضاً من ضمَّة التصغير؛ لأنَّ ضمَّة الهمزة هي ضَمَّةُ همزةِ اسم الإشارة المُكَبَّر، وصغَّروا (أُوْلاء) اسمَ الإشارة الممدودَ على (أُولَيَّاء) على أنَّ ألف العِوَض زيدت قبل الآخر على خلافِ زيادَتِها في أَخَواتها، إذْ لو زِيْدَت في الآخر لالتبس تصغيرُها بتصغير (أُوْلى) المقصور (أولَيّا)؛ لأنَّ أُولاءِ الممدودَ يُعامَلُ في التصغير معامُلَةَ كساء الذي يُصَغَّر على كُسَيٍّ (أُولَيٍّ)، و بزيادة ألف التعويض يَصيرُ (أُولَيَّا) الذي هو تصغيرُ (أُوْلى) المقصور، ولكنَّ

= البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ــ دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م: ١/١٩٦ ــ، وخالد بن عبد الله الأزهري (ت: ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح، القاهرة ــ دار إحياء الكتب العربيَّة: ٢/٣٢٠.

(٢٢) أحمد مصطفى المراغي وزميله، تهذيب التوضيح: ١٣٩.

(٢٣) انظر د. أمين السيد، في علم الصرف: ١٤٠.

(٢٤) الوَرَشان: طائر يشبه الحمامة، تكسيره وِرْشان ووَراشين. انظر ابن منظور، لسان العرب (ورش).

(٢٥) انظر أبو علي الفارسي، التكملة: ٤٩٥.

أَمْنَ اللبس يتحقَّقُ في هذه المسألة بِتَحَقُّقِ زيادتها قبل الهمزة ، على أنّ ألفِ (أولاء) تنقلبُ في التصغير ياءً ، وتدغم فيها ياء التصغير الساكنة ، و يُفْتَحُ ما قبلَ ألف العوض لتسلم من الانقلاب إلى ياء ، وما مرَّ مذهب أبي العبَّاس المبرد ، وهو أولى من مذهب الزجاج من حيثُ زيادَتها في الآخر؛ لأنَّهُ يقوم على التقدير والتأو يل (٢٦) .

ومِنْ ذلك أنَّه قد ورد عن العرب تصغيرُ تا وتي على (تيَّا) ، ولم يرِدْ عنهم تصغيرُ (ذي) على (ذيَّا) ؛ لئلاَّ يلتبسَ بـ (ذَيَّا) مُصَغَّرِ (ذا) المذكّر (٢٧) .

(٤) تصغير الخماسي ّومَزِيدِه وما يُلحَقُ به :

ذكَرَ جمهورُ النحاة أنَّ الاسم الخماسي ّيُحْذَفُ منه الحرفُ الخامس في تصغيرِه إنْ لم يكن الرابعُ من حروفِ الزيادة أو ما يَشْبِهُها ، فإنْ كان كذلك فيجوز فيه حَذْفُ الخامس أو الرابع بتعو يض الياء من المحذوف أو بغير تعو يض ، ومن ذلك ، سُفَيرِج وسُفَيْرِيج في سَفَرْجل ، وفُرَيْزِد أو فُرَيزيد ، وفُرَيْزِق أو فُرَيزيق في فَرَزْدق ، أمّا الخماسي المزيد فيُحْذَفُ منه الخماسي ّوالزائد نحو: قُبَيْعِث في قَبَعْثَرى . وذهب الكوفيّون إلى عدم الحذف في هذه المسألة ، نحو: سُفَيْرِجَل في سَفَرْجَل ، وقُبَيْعَثَرى في قَبَعْثَرى ، وذهب قومٌ منهم إلى ذلك بقيد تسكين ما قبل الآخر(٢٨) ، وهي مسألَةٌ لا تصحُّ عند ابن عصفور. و يتراءى لي أنّ حَذف الرابع أو الخامس في هذه المسألة يلبسه بمصغَّر الرباعي الذي أصوله الأ ربعة هي أصولُ الخماسي الأ ربَعَةُ نفسها بعد حذف الخامس أو الرابع حملا على ما مرَّ، وعليه أذهب مذهبَ الكوفيِّين في هذه المسألة لِتَحَقُّقِ أمن اللبس على الرغم مِمَّا يطالِعُنا فيه من ثِقَلٍ وقِلَّة

(٢٦) انظر: الرضي ، شرح الشافية : ٢٨٧/١ ، وابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي : ٣٠٦/٢ ، وعلي بن مؤمن بن عصفور (ت : ٦٦٩هـ) المقرب ، ج : ٢ ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، بغداد ــ مطبعة العاني ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٠هـــ ١٩٧٠م : ١٤ ، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت : ٢٨٥ هـ) ، المقتضب ، ج : ٤ ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ــ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٣٨٦ هـ ــ ١٣٨٨ هـ : ٢٨٨/٢ ، والسيوطي ، همع الهوامع : ١٠٥/٦ .

(٢٧) انظر: الرضي ، شرح الشافية : ٢٨٧/١ ، وابن عصفور ، المقرب : ١٠٤ ، والسيوطي ، همع الهوامع : ١٠٥/٦ ، وابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي : ٣٠٦/٢ ، والمبرد ، المقتضب : ٢٨٨/٢ .

(٢٨) انظر ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي : ٣٩٤/٢ ، و د. أمين السيد ، في علم الصرف : ١٣٦ .

استعمال هذا الوزن مُصَغَّرا في العربية، ولعلَّ ما يعزِّز ما أذهب إليه الجولَةُ الاستقصائيَّة في مظانِّ اللغة التي انتهيت بها إلى أنَّ هنالك ألفاظا عربيَّةً من أربعة أصولٍ هي أصولُ الخماسي نَفْسُها بعد حذف الرابع أو الخامس في التصغير، وعليه فيلتَبِسُ تصغيرُ الرباعي في هذه المسألة بتصغير الخماسيّ، زيادةً على ما في تصغير الخماسي من لبسٍ من حيثُ عدمُ الدلالة على المُراد بعد الحذف، إلاَّ إذا كان القارىء أو السامِعُ مِمَّنْ يعرفون قواعد التصغير في هذه المسألة، ومِنْ هذه الألفاظ: الهَمَرْجَل (السريع من الإبل) والهَمْرَج والهمرجَة (الالتباس والاختلاط وغير ذلك) (٢٩)، والكَنَهْبَل والكَنْهَل بفتح الكاف وكسرِها (موضعٌ، وقيل إنَّه بالكسر ماءٌ لبني تميم) (٣٠)، ودَلَهْمَس (الأسد) ودَلْهَم (اسم رجل) (٣١)، وسَمَهْدَر (كثير اللحم، و بلدٌ سَمَهْدَرٌ بعيدُ) وسَمْهَر (اسم رجل) وسَمْهَد (الشيء الصلب اليابس) (٣٢)، وزَبَرْجد وزَبَرْدَجْ مقلوبة وزِبْرِج (الذهب أو زينة السلاح، أو السحاب الرقيق، وغير ذلك) (٣٣)، وخُزَعْبُلة (ما أضحك القوم) وَخَزْعَلة (نَفْضُ الماشي للرجل) (٣٤)، وجَرْدَحْلة (امرأة غليظة ضخمة) وجَرْدَحة (مصدر جَرْدَحَ عُنُقَهُ: أطاله) (٣٥) وقَهْبَلِس (الضخمة من النساء، أو القملة الصغيرة) والقَهْبَلة (ضرب من المشي، والأتان الغليظة من الوحش، والقملة) (٣٦)، والسَّبَعْطَرى (الطويل من

(٢٩) انظر: أبو إبراهيم إسحق بن إبراهيم الفارابي (ت: ٣٥٠هـ)، ديوان الأدب، ج: ٤، تحقيق د. أحمد مختار عمر، ومراجعة د. إبراهيم أنيس، القاهرة ــ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م: ٢/٨٤.

(٣٠) انظر الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٨٥، وابن منظور، لسان العرب (كنهل).

(٣١) انظر الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٨٤، وابن منظور، لسان العرب (دلهم).

(٣٢) انظر الفارابي، ديوان الأدب ٢/٨٤، وابن منظور، لسان العرب (سمهر سمهد).

(٣٣) انظر الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٨٤، وابن منظور، لسان العرب (زبرج، زبردج).

(٣٤) انظر ابن منظور، لسان العرب (خزعبل، خزعل).

(٣٥) انظر: أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت ــ مطبعة حكومة الكويت، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء: ٦/٣٤٠، وجلال عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج: ٢، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، القاهرة ــ دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه: ٢/٣٣١.

(٣٦) انظر السيوطي، المزهر: ٢/٢٣١، وابن منظور، لسان العرب (قهبل، قهبلس).

الرجال)، والسَّبْعَرةُ (نشاط الناقة وحدَّتُها) (٣٧)، وقِرْطَعْب (الشيء الحقير) وقِرْطَع (قمل الإبل) (٣٨)، وقُذَعْمِل (الأسد، أو القصير الضخم من الإبل، والقُذَعْمِلَة: الناقة القصيرة) والقِذْعَل (اللئيم الخسيس) (٣٩) وغير ذلك.

(٥) بعض شواذ التصغير:

في العربيَّة ألفاظ مصغَّرة عُدَّتْ شاذَّةً لعدم خضوعها لسلطان الأصل القياسي، و يظهر لي أنَّ السبب يكمن في أنَّ العرب أرادوا أنْ يُحقِّقوا أمْنَ لبسها بغيرها في هذه المسألة، ومن ذلك عُيَيْد في عيد، لتحقيقِ أمنِ لبسه بعُوَيْدٍ مصغَّر عُودٍ، والقولُ نفسُه في تكسير الأول على أعياد والثاني على أعْواد، ولعلَّ ما ألجأهم إلى مثل هذه التفرقة كثرةُ استعمالهما مصَغَّرين ومُكَبَّرين (٤٠).

ومنها رُوَيجِل في رجل على الرغم من أنَّه تصغيرُ راجل لتحقيق أمن لبسه بِرُجَيْلٍ مُصَغَّر رَجْلٍ مصدر رَجِلَ أو رَجلٍ ورَجِلٍ من صفات الشَّعَر وغيرها من الألفاظ التي من الأصول نفسها، والقول نفسه في التباس مصغَّر مؤنَّثه (رُجَيْلة) بِرُجَيْلة مصغَّر رِجْلٍ على الرغم من أنَّها مؤنَّثة تلحقها التاء في التصغير (٤١).

ومنها أُصَيْبْيَة في جمع القلة صِبْيَة على الرغم من أنَّ القياس صُبَيَّة الذي يلتبسُ بِصُبَيَّةٍ مُصَغَّرِ صَبِيَّة (٤٢)، وهما لفظان يُكْثِرُ العربُ من استعمالِهما؛ ولذلك تصرَّفوا في تصغير أحدهما؛ لئلاَّ يلتبس بالآخر. والقول نَفْسُه في أُغَيْلِمة في جمع القلة غِلْمة؛ لئلاَّ يلتبسَ ــ كما يتراءى لي ــ بغُلَيمة مُصَغَّر غُلْمة (شهوة الضراب) أو غَلِمة (شديدة الشهوة)، على الرغم مِنْ أنَّه قد يكونُ تصغير أَغْلِمة، ولسنا نُنْكِرُ أنَّ بعض العرب صغروهما عَلى القياس،

(٣٧) انظر الزبيدي، تاج العروس: ٤٩٦/١١.

(٣٨) انظر السيوطي، همع الهوامع: ١٤/٦، وابن منظور، لسان العرب (قرطع).

(٣٩) انظر السيوطي، همع الهوامع: ١٤/٦، وابن منظور، لسان الغرب (قذعل).

(٤٠) انظر الرَّضي، شرح الشافية: ٢١١/١.

(٤١) انظر: الرضى، شرح الشافية: ٢٧٨/١، والسيوطي، همع الهوامع: ١٤٨/٦. ابن منظور، لسان العرب (رجل).

(٤٢) انظر: الرضى، شرح الشافية: ٢٧٨/١، والسيوطي، همع الهوامع: ١٤٨/٦، وابن منظور، لسان العرب (صبا).

فقالوا : صُبَيَّة وغُلَيْمة ، فتحقَّق اللبس المشار إليه (٤٣) .

ومنها عُشَيْشية في عَشِيَّةٍ ، فجاءت نادِرةً على غير القياس الذي هو عُشَيَّة ، وقياس مُكَبَّر عُشَيْشِية عَشَّاة ، ولعلَّ السبب في هذه المسألة يعود إلى أنَّ العَشي ّوالعَشِيَّة والعَشْوَة والعِشاء (٤٤) ألفاظٌ ذات دلالات محدَّدة زيادةً على كثرة استعمالها ودورانها و بخاصة العِشاء الذي اقترَنَ بصلاة العشاء ، فأصبحَ يَدُلُّ عليها من غير المضاف كقولنا : أَصَلَّيْتَ العِشاءَ ، وإنَّك لم تأت للعِشاءِ ، وغير ذلك ، وعليهِ فلا بُدَّ من تحقيق أمن اللبس في هذه الألفاظ ، فقيل في مصغَّر عَشِيَّة (عُشَيْشية ؛) لئلاَّ يلتبس بعُشَيَّة مُصَغَّر (عَشْوَة) ، ولعل ما يَزيدُني ثِقَةً فيما أذهب إليه ما طالعني به الأزهري «قال الأزهريُّ : كلامُ العرب في تصغير عَشِيَّةٍ هو عُشَيْشية ، جاء نادرا على غير قياس ، ولم أسمَعْ عُشَيَّة في تصغير عَشِيَّة ، وذلك أنَّ عُشَيَّة تصغيرُ العَشْوَة ، وهو أوَّل ظلمة الليل ، فأرادوا أنْ يفرِّقوا بين تصغير العَشِيَّة و بين تصغير العَشْوة . .» (٤٥) .

ومنها عُشَيَّان في عِشاء الذي مُصَغَّره القياسي (عُشَيَّة) إن عُدَّ مؤنَّثاً ، و يتراءى لي أنَّ ذلك يعود لتحقيق أمن لَبْسِهِ بمصَغَّر (عَشْوَة) كما مرَّ ، فيتحَقَّقُ بذلك اللبسُ بين هذه الألفاظ لكثرة استعمالهم إيَّاها مكبَّرةً ومصغَّرةً .

ومنها مُغَيْرِبان في مَغْرب الذي مُصَغَّره القياسي (مُغَيْرِب) الذي يلتبس بمصغَّر المَغْرِب خلاف المشرِق والمَغْرَب المصدر ، فيتَحَقَّقُ بذلك أمنُ التباسِ المصدر الميمي باسمي الزمان والمكان ، و يعزِّزُ استعمالُهُ مصدراً قولهم : لقيتُه مُغَيْرِبان الشمس ، ولقيته مَغرِب الشمس ومُغَيْرِبانها ، أي : وقتَ غرو بها (٤٦) .

---

(٤٣) انظر: الرضي ، شرح الشافية : ٢٧٨/١ ، والسيوطي ، همع الهوامع : ١٤٨/٦ ، وابن منظور، لسان العرب (غلم) .

(٤٤) العشي: إذا زالت الشمس دعي هذا الوقت عشيًّا، وصلا تا العشي ّهما الظهر والعصر، وقيل إنَّ العشي يَقع على ما بين زوال الشمس إلى وقت غرو بها ، فإذا غابت الشمس كان المساء ، وقيل إنَّ العشاء من زوال الشمس إلى طلوع الفجر، والعشيَّة كالعشي ّ، والعشوة كالعشاء.

انظر في ذلك ابن منظور، لسان العرب (عشا) .

(٤٥) ابن منظور، لسان العرب (عشا) . لم أوفق في الاهتداء إليه في (تهذيب اللغة) .

(٤٦) انظر: الرضي ، شرح الشافية : ٢٧٦/١ ، ابن منظور، لسان العرب (غرب) .

ومنها أُبَيْنون في (بَنون) الملحق بجمع المذكَّر السالم الذي قياسه (بُنَيّون)، و يظهر لي أنَّ ذلك يعود إلى تحقيق أمن اللبس بين الملحق بجمع المذكر السالم وجمع المذكر السالم (بُنَيّون) مُصَغَّر ابن بحذف ألف العوض لعودة اللام في التصغير، فكأنَّهم في (أُبَيْنون) صَغَّروا ابنا الذي جاءت فيه الألفُ عوضاً من اللام المحذوفة لإبقائها على ما هي عليه.

ومنها كُبَيْداء السماء في كَبِد السماء الذي قياسُه (كُبَيْدة السماء)، و يظهرُ لي أنَّ ذلك يعود إلى تحقيق أمن اللبس بتصغير (كَبَد) بالفتح، وهو وسط الرمل والسماء أيضا، وغير ذلك من المعاني المختلفة (٤٧)، وكَبِد بالكَسْر، فيكون المعنى مَجازيًّا، وهو المُراد ــ كما يتراءى لي ــ؛ ولذلك جاء تَصْغيرُه غيرَ مقيسٍ إبقاءً لهذا المعنى.

والقولُ نفسه في سُوَيْداء القلب في (سَوادِ القلب)؛ لئلاَّ يلتبس بسُوَيِّدٍ مصغَّر (سواد) الذي يَحْمل معانيَ منها ضدُّ البياض، والشخص والجمهور، ليبقى المعنى المجازيُّ بيِّناً، و يعزِّزُ ذلك قولهم: أجْعَلَهُم في سواد قلبك (حَبَّته أو دمه) (٤٨). وقد يَلتبس أيضاً بِمُصَغَّرِ السُّواد (صفرة في اللون وخضرة في الظُّفْر).

ومنه إجازة تصغير جدول على جُدَيْوِل؛ لئلاَّ يلتبس بتصغير جَدِيْل (جُدَيِّل) على الرغم من أنَّ الأكثر فيه (جُدَيِّل) (***).

ومِمَّا يمكنُ عدُّه من هذهِ المسألة لكونه على خلاف بعض أصول التصغير لتحقيق أمنِ اللبس تصغيرُ جمع القلَّة (أفْعال) على أُفَيْعال من غير قلب الألف ياءً؛ لئلاَّ يلتبس بتصغير المفرد الذي من بابِ (إفعال) بكسر الهمزة وفتحها كما في إكرام وإعلام وأضرابهما من المصادر، وأَسْحار (ضربٌ من الشجر)، وأسْمال وأخلاق إنْ حُمِلا على الإفراد، و يُقال في

---

(٤٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس (كبد).

(٤٨) انظر: الزبيدي، تاج العروس، وابن منظور، لسان العرب (سود).

(***) انظر السيوطي، همع الهوامع: ١٣٢/٦.

تصغير ما مرَّ: أُكَيْريم وأُعَيْليم ، وَأُسَيْحير(٤٩) ، وَأُسَيْميل وأُخَيْليق (٥٠) ، و يظهر لي أنَّ في قلب الألف ياءً وعدَم قلبها فيما مرَّ تحقيقاً لأمن اللبس في هذه المصغَّرات .

ومِمَّا يُمْكِنُ عدُّه من ذلك أيضا تصغيرُ سيبو يهِ ما كان من باب : مُتَّزِن ، ومُتَّعِدٍ وأضرابهما على : مُتَيْزِنٍ ومُتَيْعِدٍ ، إذ لو قيل في تصغيرهما حَمْلاً على أنَّ التصغير يُعيدُ الأشياء إلى أصولها : مُوَيْزِن ، ومُوَيْعِد (٥١) ــ لالتبس بمُوَيْعِد تصغير مَوْعِدٍ ، ومُوْعِدٍ وغيرهما ، وهو مذهبُ أبي إسحق الزجاج ، و يظهر لي أنَّ مذهبَ سيبو يهِ أولى وأظهرُ لتحقُّق أَمْن اللبس فيه .

ومن ذلك أيضا تصغيرُ المقلوبِ على مآله على الرغم من أنَّ التصغير يَرُدُّ الأشياء إلى أصولها ، و يظهرُ لي أنَّه أَوْلى وأظهرُ؛ لأنَّه لو حُمِلَ على الأصل المعياريّ المتوهَّم لالتبس مُصَغَّرهُ بمصغَّر غير المقلوب (٥٢) ، فتصغيرُ آبار ، وجَوْر ، وهار : أُوَيْبار ، وجُوَيز ، وهُوَير ، وتصغير الأصل : أُبَيْئار ، وزُوَيج ، وهُوَيْئِر . ولعلَّ في تصغير المآل اعتداداً بالعارض الذي لا يُصار إليه إلاَّ قليلاً في العربية ، والقولُ نفسُهُ في وَزْنِ المقلوب الصرفيِّ من حَيْثُ إهمالُ الأصل المعياريّ المتوهَّم (٥٣) .

---

(٤٩) انظر في (أسحار) : ابن منظور، لسان العرب (سحر) ، السيوطي ، المزهر : ٥٤/٢ . وانظر في تصغير (أفعال) ، أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب (ت : ٦٤٦هـ) ، الإيضاح في شرح المفصل ، تحقيق د. موسى بناي العليلي ، بغداد ــ مطبعة العاني : ٥٧١/١ .

(٥٠) انظر في أسمال وأخلاق ، ابن منظور، لسان العرب (سمل ، خلق) .

وانظر: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت : ٣١٦هـ) ، الأصول في النحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، بيروت ــ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م : ٥٤/٣ .

(٥١) انظر: الصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٦٥/٤ ، وأبو علي الفارسي ، التكملة : ٤٨٩ ، والرضي ، شرح الشافية : ١٧/١ .

(٥٢) لي بحث في هذه المسألة (العارض في العربيَّة من حيث الاعتدادُ به وعدمُه) ، سينشر في المجلة العربية للعلوم الإنسانية . وانظر في ذلك أيضا كتابَنا (ظاهرة القلب المكاني في العربيَّة ، عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها) ، عمان ــ دار عمار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م .

(٥٣) انظر: موفق الدين يعيش بن يعيش (ت : ٦٤٣هـ) ، شرح المفصل ، م : ١٠ ، عنيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر: ١٣٠/٥ ، وابن الحاجب ، الإيضاح في شرح المفصل : ٥٨٠/١ .

ومِمَّا يُمْكِنُ عدُّه من باب التصغير المقصود لتحقيق أمْنِ اللبس ــ كما يتراءى لي ــ إبقاءُ الميم الزائدة في مُصغَّرات المزيدة بحرفين أو أكثر كما في : مُفْتَعَل ، ومُفْتَعِل ، ومُسْتَفْعِل ، ومُسْتَفْعَل ومُتَفَعِّل ومُتَفَعَّل ومُفَعِّل ومُفَعَّل ؛ لأنَّها أكثرُ دلالةً على المقصود من غيرها ؛ فيُقالُ في تصغير ما مرَّ (مُفَيْعِل) ، وقد ذَكَر النحويّون أنَّ الزائدَ الأكثرَ فائدةً من غيره لا يُحْذَفُ في هذه المسألة ، إذ يُكْتَفى بحَذْفِ الأقلِّ فائدةً (٥٤) .

ومِمَّا يُمْكِنُ عَدُّه مساعِداً على تحقيق أمنِ اللبس في التصغير تعويضُ الياء أحيانا من المحذوف للدلالة عليه ؛ لئلاَّ تذهبَ صورةُ المكبَّر تماماً بالتصغير، كما في : سُفَيْريج ، وفُرَيزيد ، ومُغَيْليم وأضرابها ، في : سَفَرْجَل وفَرَزْدق ، ومُغْتَلِم ، وقُيِّد التعويض في هذه المسألة بعدم كون المصغَّر من باب (فُعَيْعيل) ، وعدمُ التعويض جائزٌ عند النحويِّين ؛ لأنَّ فيه ضرباً من التخفيف (٥٤) .

وبعدُ فيتبيَّنُ : لنا ممَّا مرَّ أن العرب قد حَرَصوا على تحقيق أمن اللبس فيما رُوِيَ عنهم من ألفاظٍ مصغرَّةٍ زيادةً على ما لكثرة استعمالها من دورٍ بيِّنٍ في هذه المسألة ؛ لتكون العربيَّةُ لغةَ تفاهمٍ وتخاطُبٍ، على الرغم من أنَّ التجاءَهم إلى التصغير يُعَدُّ قليلا إذا استثنينا الأعلامَ المصغَّرة التي يتحقَّقُ أمْنُ لبسها بشيوعها وشهرتها وكثرةِ دورانِها على الألسنة ، ولسنا مع النحويِّين في تلك الأمثلة المصنوعة الثرَّة التي جيء بها لتعزِّز أصولَ التصغير المتعدِّدة ، وهي مسألة تشيرُ بوضوح إلى شيوع التصغير في العربية ، الذي يُمْكِنُ أنْ تُوْسَم به ــ لو صحَّ ــ بالإلغاز والتعمية والإلباس ، التي تجعلها غيرَ صالحةٍ للتفاهم والتخاطب في هذا الباب .

---

(٥٤) انظر ابن الحاجب ، الإيضاح في شرح المفصل : ٥٨٢/١ ــ

و يبدو تحقيق أمن اللبس الذي يُطالِعُنا في العربيَّة في هذه المسألة بإلحاق تاء التأنيث بالألفاظ المصغرة المؤنَّثة معنوياً لا لفظيًّا ما عدا ألفاظا قليلةً يتكفَّل شيوعُها وكثرةُ استعمالها ودورانها على الألسنة بتحقيق ذلك ، و بعدَمِ قلب الألف فيما ينتهي بألف ونون مزيدتين من الأعلام والصفات ياءً ؛ لئلاَّ تلتبس مصغَّرَةً بأسماء الأجناس التي من بنائها مصغرَّةً ، والقولُ نفسه في جموع القلَّة التي من بابِ (أفعال) في عدم قلب ألفها في التصغير ياءً ؛ لئلاَّ تلتبس بما كان من باب (إفعال) مصغَّراً .

و يتحقق كذلك بمجيء بعض الألفاظ المصغَّرة على خلاف ما عليه أضرابها من أبنية التصغير ، و يبدو ذلك بَيِّناً في زيادة الألف في (أوليَّاء) المصغَّرة قبل الآخر على خلاف زيادتها في أخواتها ، لئلاَّ تلتبس بـ (أوليَّا) مصغَّر (أولى) اسم الإشارة المقصور ، والقولُ نَفْسُه في بعض الألفاظ التي عَدَّ النحويُّون تصغيرَها شاذاً ، لأنَّها على خلاف ما عليه بابُ التصغير في هذه المسألة كما في أُصَيْبِيَة ، وعُشَيْشِية ، وَعُشَيَّان وغيرها كما مرّ.

و يتحقّق أيضا بإهمال تصغير بعضِ الألفاظ وتناسيه ؛ لئلاَّ يلتبس بتصغيرِ ألفاظ أُخَرَ. و يبدو ذلك بَيِّنا في إهمال تصغير (ذي) اسم الإشارة الذي للمؤنث ؛ لئلاَّ يلتبس بتصغير (ذا) الذي للمذكَّر، ولقد استُغْنِيَ بتصغير (تَيَّا) مصغَّر (تا وتي) عنه .

و يظهر لي أيضاً ــ كما مرّ ــ أنَّ مِنْ وسائلِ تحقيق أمن اللبس التي التجأ العرب إليها في هذه المسألة زيادَةً على ما مرَّ زيادَةَ ياءِ التعويض للدلالة على أنَّ في المصغَّر حذفا كما في سفيريج وفريزيد وغيرهما ، وتصغير بعض الألفاظ على مآلها العارض على الرغم من أنَّه لا يُعْتَدُّ به في العربيَّة إلاّ في مواضع قليلة ، وأنَّ التصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها ، و يبدو ذلك بيِّناً في تصغير المقلوب على مآله وما كان من باب مُتَّعِد ومُتَزِّن وأضرابهما .

و يتحقَّق أيضا ــ كما يتراءى لي ــ بتصغير الخماسي على ما هو عليه من غير حذفٍ على مذهب الكوفيّين ، كما مرَّ؛ لئلاَّ يلتبس بالرباعي الذي يتكوَّن من الحروف نفسها بعد حذف الخامس أو الرابع منه .

و يتحقَّق أيضا بإبقاء الحرف الأكثر دلالةً على المعنى وحذف الأقل فائدَةً في الدلالة عليه كما في إبقاء الميم التي تدل على بناء اسم المفعول، أو الفاعل، أو المكان أو الزمان ــ كما مر.

توافرُ اللبس في الألفاظ التي تطالِعُنا في مظانِّ النحو واللغة في صيغ بناتِ الثلاثة، والأربعة والخمسة ومزيداتها التي تُسَيْطِرُ عليها سماتُ التعمية والإلباس والإلغاز

يطالِعُنا اللبسُ على أشُدِّه في هذه المسألة لو أخذنا نُصَغِّر ما يطالِعُنا في العربية من ألفاظ حملا على أصول باب التصغير في مظانِّ النحو واللغة؛ إذ يحقُّ للدارس بذلك أن يسم العربية بالإلباس والتعمية، وأنَّها لا تصلح أنْ تكون وسيلةً للتفاهم والتخاطُب أو لغةَ التأليف والبحث العلمي في هذه المسألة، على الرغم مِمّا يُمْكنَ أن يتوافر من القرائن المختلفة، ولعلَّ ما يشفع للعربيَّة في ذلك أنّ العرب لا يَلْجأون إلى التصغير إلاّ في الألفاظ البيِّنة الدلالة على مكبَّراتها كتلك التي يكثر استعمالها وتشيع كالأعلام و بعض الظروف (قُبَيل و بُعَيْد ودُوَ ين) وغيرهما ــ كما سيأتي فيما بعدُ ــ.

فللتصغير ثلاثةُ أبنيةٍ رئيسة، هي: فُعَيْل وفُعَيعِل وفُعَيْعيل، على الرغم من أنّ هنالك مصغَّرات في العربيّة من باب فُعَيْلان (عُطَيشان)، وأُفَيْعال (أُجَيْمال)، وفُعَيْلى (حُبَيْلى)، وفُعَيْلاء (حُمَيْراء) (٥٥)، فالأول (فُعَيْل) لتصغير ما كان على ثلاثة أحرف من أيِّ بناء، والثاني (فُعَيْعِل) لتصغير ما كان على أربعة أحرف من الرباعي أو مزيد الثلاثي بحرف، أو الخماسي بعد حذف الخامس أو الرابع إنْ لم تُعوَّضِ الياء مُن المحذوف، والثالِثُ (فُعَيْعِيل) لتصغير ما كان من الأسماء على خمسة أحرف الرابعُ منها واو

(٥٥) انظر ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٢٩٦/٢.

أو ألف أو ياء ، وما كان خماسي الأصول على أنْ تُعَوَّض الياء مُن المحذوف (٥٦) . ولتزدادَ المسألةُ وضوحاً رأيتُ أنْ اتحدَّث عما يطالِعُنا من لبسٍ لو رُحْنا نُصغِّر ما في العربية من ألفاظٍ ثلاثيَّة مجرَّدةٍ ومزيدةٍ ، وألفاظٍ رُباعيَّةٍ مجرّدةٍ ومزيدةٍ ، وألفاظٍ خماسيّةٍ مجرَّدةٍ ومزيدة .

(١) اللبس الذي يطالِعُنا في تصغير الألفاظ الثلاثيّة المجردة والمزيدة :

لقد مرَّ أنَّ بناء (فُعَيْل) لتصغيرِ كلِّ الألفاظ الثلاثية المجردة ، فيتحقَّق بذلك اللبس ، و بخاصَّةٍ في تلك الألفاظ المُثَلَّثةَ الفاء أو مثناتها ، والقول نَفْسُهُ في العينِ من حيثُ ضمُّها أو إسكانُها أوْ فَتْحُها أو كَسْرُها كما سيأتي ، فتختلط بالتصغير الألفاظُ ذاتُ الأبنية الثلاثيَّة المختلفة ، فيختفي بذلك المعنى والمراد باختفاء الأبنية والصِيَغ ، و يتحقَّقُ اللبس والتعمية والإلغاز.

ومن الألفاظ الثلاثية المجرَّدة الصحيحة التي يختفي بتصغيرها المعنى لكونها مُثَلَّثة الفاء الغَمِرُ بالفتح (الماء الكثير) ، والضمِّ (الرجل الذي لم يجرِّب الأمور) ، والكسر (الحقد) ، والحِجْر (٥٧) ، والدّعوة (٥٨) ، والسبُّت (٥٩) ، والحرَّة (٦٠) ، والشرب (٦١) ، والخرْق (٦٢) ،

(٥٦) انظر ابن يعيش ، شرح المفصل : ١١٦/٥ ، وأبو علي الفارسي ، التكملة : ٤٨٨ .

(٥٧) انظر محمد بن علي بن المستنير قطرباً (ت : ٢٠٦هـ) ، مثلثات قطرب ، تحقيق د. رضا السوسي ، الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ، تونس : ٣٤.
بالفتح : مقدّم القميص . بالكسر : العِقال . بالضم : اسم رجل .

(٥٨) انظر قطربا ، مثلثات قطرب : ٣٤ .
بالفتح ، الرجل يدعوك في الحرب . بالكسر : الرجل يُدْعى إلى قوم ليس منهم . بالضم : الدعاء .

(٥٩) انظر قطربا ، مثلثات قطرب : ٣٥ .
بالفتح : اليوم المعروف . بالكسر : النِعال المدبوغة . بالضم : نبت .

(٦٠) انظر قطربا ، مثلثات قطرب : ٣٧ .
بالفتح : الرمل فيها الحجار البيض والسود . بالكسر : العطش الشديد . بالضم : الحُرَّة من النساء .

(٦١) انظر قطربا ، مثلثات قطرب : ٣٨ .
بالفتح : القوم يشربون ، وهم الندامى . بالكسر : الماء . بالضم : ما يُشْرَبُ .

(٦٢) انظر قطربا ، مثلثات قطرب : ٣٨ .
بالفتح : الصحراء بعيدة الأطراف . بالكسر : الرجل السخيّ . بالضم : الجهل .

والشّكل (٦٣)، والطلا (٦٤)، والملا (٦٥)، والسّقْط (٦٦)، والقسْط (٦٧)، والقمَّة (٦٨)، والعرْفُ (٦٩)، والجد (٧٠)، والكلا (٧١)، والمسك (٧٢)، واللمة (٧٣)، والسورة (٧٤)، والصل (٧٥).

(٦٣) انظر قطربا، مثلثات قطرب: ٣٩.
بالفتح: المِثل. بالكسر: الدَلّ. بالضم: جمع شِكال.

(٦٤) انظر قطربا، مثلثات قطرب: ٤١.
بالفتح: ولد الظبية. بالكسر: الشراب الغليظ. بالضم: جمع طلية، وهي الأعناق.

(٦٥) انظر قطربا، مثلثات قطرب: ٤٣.
بالفتح: الصحراء الواسعة. بالكسر: جمع ملآن. بالضم: الملاحف من الكتان.

(٦٦) انظر قطربا، مثلثات قطرب: ٤٥.
بالفتح: الثلج. بالكسر: عين النار. بالضم: الولد غير التام.

(٦٧) انظر قطربا، مثلثات قطرب، ٤٦.
بالفتح: الجور. بالكسر: العدل. بالضم: الذي يُتَبَخَّرُ به.

(٦٨) انظر قطربا، مثلثات قطرب: ٤٧.
بالفتح: ما يلقمه الأسد. بالكسر: أعلى الشيء. بالضم: المزبلة.

(٦٩) انظر قطربا، مثلثات قطرب: ٤٧.
بالفتح: ريح العود. بالكسر: الصبر عند المصيبة. بالضم: المعروف.

(٧٠) انظر قطربا، مثلثات قطرب: ٤٨.
بالفتح: أبو الأب، أو البخت. بالكسر: الاجتهاد. بالضم: البئر القديمة.

(٧١) انظر قطربا، مثلثات قطرب: ٤٩.
بالفتح: الكلأ، بالكسر: الحفظ. بالضم: جمع كلية.

(٧٢) انظر قطربا، مثلثات قطرب: ٥٠.
بالفتح: الجلد. بالكسر: الطيب. بالضم: ما أمسك الرمق من الطعام والشراب.

(٧٣) انظر قطربا، مثلثات قطرب: ٥٢.
بالفتح: ما طاف به من جنون وفزع. بالكسر: الوفرة. بالضم: الجماعة من الناس.

(٧٤) انظر قطربا، مثلثات قطرب: ٥٤.
بالفتح: السّور، الحدة والوثوب. بالكسر: السيرة، وهي المعاشرة. بالضم: السُّورة، وهي الملك.

(٧٥) انظر قطربا، مثلثات قطرب: ٥٤.
بالفتح: ضرب الحديد بعضه على بعض. بالكسر: الحية الرقيقة الصغرى. بالضم: ما نتن من اللحم.

وما مَرَّ من هذه الأبنية المختلفة (فَعْل وفِعْل وفُعْل) تُصغَّر جميعها على (فُعَيْل)، وعليه يخْضَعُ المعنى للحدْسِ والتخمين إذا لم يتراءَ للقارىء أو السامع من خلال التركيب اللغوي المصحوب بالقرائن المعنوية أو اللفظية أحياناً؛ لأنَّ الحركة الصرفيَّة التي تُحَدِّد بناء الثلاثي قد اختفت تماماً، فلم يَعُدْ لها أيَّ دورٍ في تحقيق أمن اللبس، ولستُ أُنْكِرُ أنَّ في العربية ألفاظاً لكلِّ لفظةٍ معانٍ مختلفة قد تزيد على عشرة المعاني (٧٦)، ولكنَّ هذه المعاني يُسْتَعانُ في الوصول إليها بالتراكيب اللغوية المختلفة والقرائن المتعددة زيادةً على معرفة المتكلم العربي لكثيرٍ منها وبخاصة تلك التي يكثر استعمالها وتشيع على الألسنة، أمَّا مُصَغَّرات الأبنية السابقة فيَعْتَمِدُ في الوصول إليها على الحركة الصرفيَّة؛ لكونِ التصغير قليلَ الاستعمال في العربيَّة إذا استثنينا الأعلام، التي قد يتوافَرُ اللبس في تصغير بعضها في التركيب اللغوي إذا لم تتوافر القرينة الذهنيَّة كما في عُمَيْرٍ مصغَّر عُمَرَ وعَمْرٍو.

ومِمَّا جاء في العربية مثنَّى الفاء الذي يتحقَّق اللبس في تصغيره: الجَثُّ (بالفتح الشمع، وبالضم ما أشرف من الأرض)، والبَهرُ (بالفتح العجب، وبالضمّ تتابع النفس من الإعياء)، والبَهمَة (بالفتح: الصغير من الضأن، وبالضمّ الصخرة الصَلْدَة)، والبَوْقُ (بالفتح الفسادُ، وبالضمّ أداةٌ مُجوّفة)، والبِضْعُ (بالكسر من الثلاث إلى التسع، وبالضمِّ الزواج)، والبَكرة (بالفتح خشبةٌ مستديرة في جوفها محورٌ تدور عليه وبالضَّمِّ أوّل النهار)، والبُرْكة (بالكسر مستنقَعُ الماءِ، وبالضم طائر مائيٌّ)، وغيرُ ذلك من الألفاظ التي تُصْبِحُ بالتصغير من بناءٍ واحدٍ على الرغم من اختلاف المعنى.

ومِمَّا جاء مَن الألفاظ مُثَلَّثَة العين عَمِر (٧٧) وحَلُم (٧٨) مسمًّى بهما، وهي في التصغير

(٧٦) انظر في هذه الألفاظ: محمد بن جعفر التميمي القزاز القيرواني (ت: ٤١٢هـ)، تحقيق د. يحيى جبر، الطبعة الأولى: ١٩٨٤م، أبو عمر محمد عبد الواحد الزاهد (ت: ٣٤٥هـ)، العشرات في غريب اللغة، تحقيق د. يحيى جبر، الطبعة الأولى: ١٩٨٤م.

(٧٧) انظر قطربا، مثلّثاتِ قطرب: ٤١.
بفتح العين ما سُكِنَ بعد خراب. وبكسرها طولُ العمر، وبضمّها عمران الأرض.

(٧٨) انظر قطربا، مثلّثات قطرب: ٣٤.
بفتح العين الحلم في النوم، وبكسرها الفساد، وبضمها من الحلم والاحتمال.

تصير من باب بناء واحدٍ (فُعَيْل)، يختفي المعنى به. والقولُ نفسُهُ في فتح العين أو كسرِها أو ضمِّها أو إسكانها كما في الجذَع (بفتح العين والفاء الشابّ، و بكسر الفاء وفتح العين من قولنا: ذَهَبُ القومُ جِذَع مِذَعَ، أي تفرَّقوا في كلِّ وجهٍ، و بكسر الفاء وإسكان العين ساق النخلة)، والجذل (بفتح الفاء والعين الفرح، و بفتح الفاء وكسر العين الفَرِح، و بكسر الفاء وإسكان العين أصل الشجرة وغيرِها)، والبرد (بفتح الفاء وإسكان العين نزلَةٌ تصيب أغشيةَ الجهاز التنفسي، و بضمِّ الفاء وإسكان العين كساء مخطَّط، و بفتحهما الماء الجامِدُ، و بفتح الفاء وكسر العين السحابُ ذو البَرَد)، والبرق (بفتحهما الحَمَلُ، و بفتح الفاء وإسكان العين الضوء يلمعُ في السماء)، والبشر (بِفَتْحِهما الإنسانُ الواحِدُ والجمع، و بكسرِ الفاء وإسكان العين طلاقةُ الوجه)، والبَصَرُ (بفتحهما العينُ وغيرُها، و بفتح الفاء وإسكان العين الحجرُ الأبيض، و بكسر الفاء وإسكان العين الحجر الأبيض الرخو أيضا، و بضمِّ الفاء وإسكان العين الأرض الطيِّبة الحمراء)، والبطن (بفتح الفاء وإسكان العين جوفُ كلِّ شيء، و بفتحهما مرَض البطْن)، والبلس (بفتحهما صنفٌ من التين، و بضمهما العَدَس)، وغير ذلك من الألفاظ المختلفة البناء والمعنى، ولكنَّها في التصغير متَّحِدَةُ البناء على الرغم من اختلاف المعنى.

وقد تكونُ اللفظتان مختلفتي البناء مُتَّحِدَتي المعنى على أنَّ ذلك من باب اللغات، وفي التصغير تختفي سمات هذه اللغات، فلا دليلَ عليها، ومن ذلك: البُرْهة (بضم الفاء وفتحها المدَّة من الزمان)، والبُنيَة (بضم الفاء وكسرها ما بُني، والجمع بِنًى و بُنًى)، والبَوْن والبُوْن (بفتح الفاء وضمها المسافَةُ ما بين الشيئين)، والسبع (بِفَتْح الفاء وضمّ العين وإسكانها الحيوان المعروف)، وغير ذلك من الألفاظ التي تطالِعنا في مظانّ اللغة.

ومن الثلاثيّ في هذه المسألة الذي يختفي معناه باختفاء بنائِهِ في التصغير المعتَلُّ، ومنه الأجوفُ الذي تُرَدُّ فيه الألف إلى أصلها الواوي أو اليائي في الغالب، والقول نَفْسُهُ في ردّ اليـاء (التي أصلها واو) إليها، ومن ذلك قُوَيْمة في قِيْمة، وقَوْمة وقامة، ودُوَيْمة في ديمة، ودَوْمة، ورُوَيحة في راحة وريح ورَوْحة (٧٩)، و بُيَيْع في بَيْع و باع مسمًّى به، وغير ذلك من الألفاظ المعتلة العين.

(٧٩) انظر ابن يعيش، شرح المفصل: ١٢٣/٥، ١٧٩.

ومن المعتلّ في هذه المسألة أيضا ما كان من باب : عِدَة وصِفَة وأضرابهما ؛ إذ تُصَغَّر على : وُعَيْدة وَوُصَيْفة ، وهو تصغيرُ وَعْدَة وَوَصفة ، وَوَعْدٌ ووصْفٌ مسمًّى بهما امرأتان ، ومنه وُعَيْد الذي يُعَدّ مُصَغّر وَعْدٍ مسمًّى به ذكر.

ومن الثلاثيّ في هذه المسألة ما حُذِفَ منه حرف ، ومن ذلك مُذْ الذي يُصَغَّر على مُنَيذ مصغَّر مُنْذُ أيضا ، فيختفي به بناء (مُذْ) ، وسل مسمًّى بهِ الذي يُصَغَّر على سؤيل مُصغَّر سُؤْل أيضاً ، وزنْ مسمًّى به الذي يصغر على وُزَيْن مصغَّر وَزْن أيضا ، واسم الذي يُصَغَّر على سُمَيٍّ مُصَغَّر سُمُوٍّ أيضا ، وغير ذلك. ومَنَت (٨٠) التي تُصَغَّر على مُنَيَّة مُصَغَّر (مَنِيَّة) ، أيضا .

ومنه المضعَّف ، ومن ذلك أمّ التي تُصَغَّر على أُمَيْمَة ، وهو مصغَّر أُمَّة أيضا ، ولووكى مسمًّى بهما ، اللذان يُصَغَّران على لُوَيّ وكُوَيّ ، وهما مُصَغَّرا ليّ وكيّ (٨١) .

ومنه أيضا بعضُ جموع القلة التي تلتبسَ مصغَّراتها بمصغَّرات بعض المفردات ، ومن ذلك شُيَيْخَة مصغَّر (شِيْخَة) جمع القلة وشَيْخة ، وَوُلَيْدة مصغَّر وِلْدة جمع القلة وَلِدَة (وَقْتُ الولادة) (٨٢) ، وَأُفَيْلِس ، مصغَّر أَفْلُس ، جمع القلة ، وأَفْلَس ، أفعل التفضيل أو أَفْلَسَ الفعل الماضي مسمًّى به .

ومنه أيضاً وُلَيْد مصغَّر وَلَدٍ وَوُلْدٍ ووِلْدٍ على أنَّها تُدُلّ على الواحد والجمع (٨٣) ، وهو أيضا مُصغَّر (لِدَة) على أنَّ الواو التي عُوِّضتْ منها التاء قد عادت في التصغير؛ لأنَّهُ يَرُدُّ الأشياءَ إلى أصولها ، و يقال في جمع مُصَغَّر (لِدَة) مُذَكَّراً ومؤنَّثاً : وُلَيْدوَن وَوُلَيْدات ، فيلتبس بجمع (وُلَيْد) المذكر مصغّراً (وُلَيْدون) ، وَوُلَيْدة المؤنَّثة (وُلَيْدات) مُخفَّف الياء ، وقيل إنَّ الأولى أنْ يُجْمَع مُصَغَّرُ (لِدَة) مذكَّراً ومؤنَّثاً على : لِدَيُّون ، ولِدَيَّات ؛ لئلا يتحقَّق اللبس المشارُ إليه (٨٤) . و يلتبس أيضا وُلَيْدة (مصغَّر وِلدة جمع ولد) بمصغَّر (إِلْدَة) ، وهي لغة فيه

(٨٠) انظر في ذلك السيوطي ، همع الهوامع : ١٣٦/٦ .

(٨١) انظر الصبّان ، حاشية الصبّن على شرح الأشموني : ١٩٥/٤ ، والسيوطي ، همع الهوامع : ١٣٦/٦ .

(٨٢) انظر ابن منظور، لسان العرب ، والزبيدي ، تاج العروس (ولد) .

(٨٤) انظر الزبيدي ، تاج العروس ، وابن منظور، لسان العرب ، وإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٥١٦ هـ)، الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، بيروت ــ دار العلم للملايين (ولد) . لِدَة الرجل : تِرْبُهُ .

(أُبْدِلَت الواو همزةً)؛ لأنَّ التصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها، فتختفى بالتصغير هذه اللغة (٨٥).

ومنه أيضاً رُهَيْطٌ وَوُفَيْدٌ مُصغَّرا رهْطٍ ووَفْدٍ اسمي الجنس، وهما يلتبسان بمصغَّري رهْطٍ (اسم موضع وغيره) وَوَفْدٍ (المصدر) (٨٦) إذا لم تتوافر القرينة المناسبة، والقولُ نفسه في كثيرٍ من أسماء الجموع.

ومِمَّا يُمْكِنُ عدُّه من باب التصغير الملبس في هذهِ المسألة تصغيرُ المصادرِ الثلاثية التي وردت بالفك والإدغام نحو: حَلَّ حلاً وَحَلَلاً، و يلَّ يَلَلاً و يلاً، وشلّت يده شَلاً وشَلَلاً، وزلَّ زلاً وزلَلاً، ودرَّ درًّا ودَرَراً، ودكّ البعير دكًّا ودكَكاً، وشجَّ شجًّا وشجَجاً، وخَبَّ خبًّا وخَبَباً، ورجَّ رجًّا ورَجَجا وغيرها، فهذه المصادر بالفك والإدغام تُصَغَّر على (فُعَيل)، فيلتبسُ بذلك تصغيرُ المدغَمِ بالمفكوك، وهي مسألَةٌ قد انتهيت فيها في بحثي (مواضع اللبس في العربية وتحقيق أمن لبسها) (٨٧) إلى أنَّها من باب اللغات، فتختفي بالتصغير هذه اللغات. والقولُ نَفْسُه فيما كان اسما ومصدرا في هذه المسألة، إذ انتهيت في البحث المشار إليه إلى أنَّ الاسم قد ورد بالفكِّ لتحقيق أمن لبسه بالمصدر الذي وَرَدَ بالإدغام في الغالب (٨٨)، فيلتبسُ بذلك مصغَّرُ الاسم بمصغَّر المصدر، نحو: الهَلَل (أول المطر)، والفَلَل والخَلَل (منفرج ما بين الشيئين)، والشَلَل (يَبَسٌ في اليد)، والطَلَل (ما شخص من آثار الديار)، والبَلَل، والبَزُّ (نوع من الثياب) والبِزُّ (الثديُ، وهي فارسيَّة)، والبَزُّ (مصدَرُ بزَّ، وهو السلْبُ)، والبَزَز (السلاح) (٨٩).

---

(٨٥) انظر الزبيدي، تاج العروس (ولد).

(٨٦) انظر ابن منظور، لسان العرب (وفد، رهط).

(٨٧) انظر د. عبد الفتاح الحموز، مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلّد الثاني، العدد الأول، حزيران، ١٩٨٧م: ٤٣ــ٤٦.

(٨٨) انظر د. عبد الفتاح الحموز، مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها: ٤٣ــ٤٦.

(٨٩) انظر ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج، العروس (بزز).

ومِمَّا يمكن عدّه من بابِ الثلاثيّ أو المزيد في هذه المسألة التباسُ تصغير جمع الكثرة بتصغير جمع قِلَّته إنْ توافَرَ، ومِنْ ذلك: فُتَيَّة، وصُبَيَّة، وأُقَيْلِس، وأُكَيْلِب، وأُبَيَّات في: فِتْيان، وصِبْيان، وفلوس، وكلاب، وبيوت، فيلتبس بذلك بتصغير جمع القلّة، فلا دلالة على جمع الكثرة إذا لم تتوافر القرينةُ المناسبة؛ لأنَّ البناءَ الصرفيَّ قد اختفى في هذا التصغير، ويظهر لي أنَّ تصغيرَ مفرده وجمعه جمْعَ تصحيح أولى وأظهر؛ لأنَّ أمن لبسه بتصغير جمع القلَّة يتحقَّقُ، والقول نَفْسُه من حيثُ تحقيقُ أمنِ لبسه بتصغير جمع التصحيح من حيثُ كونُ مفرده المكبَّر لا يصحُّ جَمْعُه جمعَ تصحيحٍ في الغالب لعدم توافر قيود مثل هذا الجمع فيه؛ ولأنَّ المصغَّر والمنسوبَ يصحُّ جمعُهما جمعَ تصحيحٍ في العربيَّة (٩٠).

أمَّا الثلاثيُّ المزيدُ في هذه المسألة فالقولُ فيه من حيثُ اللبسُ واختفاءُ المعنى باختفاء بنائِهِ الصرفيّ كالقول في الثلاثيّ المجرَّد، إذ له وزنان تصغيريَّان: فُعَيْعِل للمَزيد بحرف، والرباعي المجرَّد، والخماسي بعد حذف الخامس أو الرابع إنْ لم تُعَوَّضِ الياءُ من المحذوف، وفُعَيْعيل للمزيد بحرفين والرباعيّ المزيد بحرفٍ بقيدِ كونِ ما قبل الأخير ألفاً أو واواً أو ياءً، والخماسي المعوَّض فيه من المحذوف ياء.

ومن الثلاثيّ المزيد في هذه المسألة المزيدُ بحرفٍ، الذي يتحقَّقُ في مُكَبَّره أمنُ اللبس بحركَةِ عَيْنِه أو فائه الصرفيّة، وهي حركةٌ لا دورَ لها في التصغير في هذه المسألة، فيختفي بذلك المعنى باختفائها إذا لم تتوافر القرينَةُ المساعِدُة في الوصول إليه، ومنه ما كان ثلاثيَّ الفاء، نحو: السلام (٩١)، والكلام (٩٢)، والسهام (٩٣)، والأمة (٩٤)، والجوار (٩٥)،

(٩٠) انظر ابن يعيش، شرح المفصل: ١٣٢/٥، والسيوطي، همع الهوامع: ١٤٥/٦ــ

(٩١) انظر: ابن منظور، لسان العرب (سلم)، وقطرباً، مثلثات قطرب: ٣٢.
بالفتح التحية، وبالكسر الحجارة، وبالضم عروق ظاهر الكف.

(٩٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب (كلم)، وقطرباً، مثلثات قطرب: ٣٣.
بالفتح: كلام الناس، وبالكسر: الجراحات. وبالضم الأرض الصلبة.

(٩٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب (سهم)، وقطرباً، مثلثات قطرب: ٣٧.
بالفتح شدة الحر، وبالكسر جمع سهم، وبالضم لهاب الشمس.

(٩٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب (أمم)، وقطرباً، مثلثات قطرب: ٤٥.
بالفتح الشجة، وبالكسر النعمة والخصب، وبالضم الأمة والجماعة.

(٩٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب (جور)، وقطرباً، مثلثات قطرب: ٥٠.
بالفتح: جمع جارية، وبالكسر المجاورة، وبالضم الصوت العالي في الحرب.

والحمام (٩٦)، واللبان (٩٧)، والنفال (٩٨)، والثناء (٩٩).

ومنه ما كان ثُنائيَّ الفاء، ومن ذلك الثُّمال (بالضمّ والكسر) (١٠٠)، والبُزال (بالضم والكسر) (١٠١)، والبُراية (بالضم والكسر) (١٠٢)، والبُهار (بالفتح والضم) (١٠٣)، والبُقَّم (بالفتح والضم) (١٠٤).

ومنه ما اتَّحدت فيه حركة الفاء واختلفت حركة العين؛ نحو: البَرُود والبَريد (١٠٥)، ومنه ما اختلفت فيه هاتان الحركتان الصرفيّتان، نحو المُبْرِم والمُبْرَم، والمِبْرَم (١٠٦)، وهي مسألة تشيع في العربية، إذ نستطيع صوغَ أسماء المكان والزمان والمصدر الميميّ، واسم الآلة من كلِّ فعلٍ ثلاثيّ، وأسماء الفاعل والمفعول والمكان والزمان، والمصدر الميميّ

(٩٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب (حمم)، وقطرباً، مثلثات قطرب: ٥١.
بالفتح الطيْر (اسم جنس)، وبالكسر الموت، وبالضم اسم رجل.

(٩٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب (لبن)، وقطرباً، مثلثات قطرب: ٥٣.
بالفتح الصدر، وبالكسر الرضاع، وبالضم شجر الكندر.

(٩٨) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط (نفل).
بالفتح: الدوال البطيء، وبالكسر ما يبسط تحت الرحى، وبالضم الحجر الأسفل من الرحى.

(٩٩) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط (ثنى).
بالفتح المدحُ، بالكسر قيدُ الدابة، بالضم صفة اثنين.

(١٠٠) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط (شمل) بالكسر الملجأ، وبالضم السّم.

(١٠١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط (بزل).
بالكسر أداة يثقب بها الدّنّ ونحوه، وبالضم الموضع الذي يخرج منه الشيء المتروك.

(١٠٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط (برى).
بالكسر حرفة البراء، وبالضم حُثالة القوم.

(١٠٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط (بهر).
بالفتح كل شيء حسن، وبالضم إناء كالإبريق.

(١٠٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط (بقم).
بالفتح نوع من الشجر، وبالضم نبات عشبي طبّي من أصل هندي.

(١٠٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط (برد).
البرود: الكحل، والبريد أصله الدابة التي تحمل الرسائل.

(١٠٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط (برم) المِبْرَم: المغزل، والمُبْرِم: الثقيل.

من كل فعل مزيد بهمزة التعدية ، فتختفي معاني هذه الأسماء جميعها باختفاء صيغها الصرفيَّة التي يدور في فلكها المعنى ؛ لأنَّ التصغيرُ يُصَيِّرُها من بابِ بناءٍ واحد (فُعَيْعِل) .

ومنه ما يُمْكن عدُّه من باب اللغات التي تختفي تماما بالتصغير على الرغم من تحقُّق أمن اللبس في المعنى ، ومن ذلك : الجِبِلّ (بكسر الجيم وضمّها) (١٠٧) ، والجَثاء والجُثاء (بفتح الجيم وضمها ، وهو الشخص) (١٠٨) .

ومنه ما يَلْتَبِسُ مُصَغَّرة بمصغَّرٍ آخرَ على الرغم من اختلاف بعض الحروف التي تُشَكِّل البناءَ الصرفيَّ إذا حُمِلَ على التخفيف : نحو: أُوَ يْخِذ مصغَّر آخِذٍ (اسم الفاعل) ، وآخَذَ (أفعل التفضيل) ، وأُوَ يْمر في آمِر (اسم فاعل) وآمَرَ (أفْعَلُ التفضيل) إذا خُفِّفَتِ الهمزةُ ، فاءُ (أفعل التفضيل) . ومن ذلك مُرَيَّة في امرأة على أنَّ الهمزةُ خُفِّفَت بِقَلْبِها ياءً لإدغام ياء التصغير الساكنة فيها ، ومِرْيَة (١٠٩) .

ومنه التباسُ مُصغَّر الثلاثيّ بمصغَّر الثلاثي المزيد بحرف أو أكثرَ ، نحو: كُسَيّ ، في : كِساء ، وكُسْوَة (مسمّى بها مذكَّر) ، وكُسْي (مُؤَخّر العجز) ، وغير ذلك ، وقُضَيّ في : قَضاءٍ وقَضيَّة (مسمَّى بها مذكَّر) ، وقَضِيّ (سريعُ القضاء) ، وقَضْيَة (اسم مرة) مَسمَّى بها مذكّر وغير ذلك ، وصُفَيّ في : صَفاء ، وصَفْو ، وصَفِيّ ، وغير ذلك من الألفاظ الأخرى من هذه المسألة (١١٠) .

ومنه التباسُ مُصغَّر الثلاثي المزيد بحرف بمصغَّر المزيد بأكثر من حرف ، نحو: مُبَيِّنٍ في : مَبان ، مَبْين ، مُبان ، مُبِين ، مُسْتَبان ، مُسْتَبِين ، مُبَيِّن ، وَمُبَيَّن ، ومُتَبَيِّن ، ومُتَبَيَّن ، وغير ذلك من الألفاظ التي تُصاغ من الثلاثيّ الأجوفِ اليائيِّ أو الواويّ .

---

(١٠٧) انظر: مجمع اللغة العربية في القاهرة ، المعجم الوسيط ، والجِبِلّ بكسر الجيم وضمها الأمة .

(١٠٨) انظر: ابن منظو ، لسان العرب ، ومجمع اللغة العربية في القاهرة ، المعجم الوسيط (جثى) .

(١٠٩) انظر أبو علي الفارسي ، التكملة : ٤٩٢ .

(١١٠) انظر: ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي : ٣٠٠/٢ ، وابن يعيش ، شرح المفصل : ١٤٥ ، الصبّان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٦٣/٤ .

ومنه التباسُ مصغَّر مُضعَّف العين المزيدِ بمصغَّر مضعَّف اللام المزيد ، نحو: مُحَيْمِر، في : مُحَمَّر، ومُحمِّر، ومُصَيْفِر في : مُصْفَّر ومُصْفَرّومُصَفَّر، وغير ذلك من الألفاظ لاتي يُمْكِنُ أنْ تكونَ من هذا الباب (١١١).

ومنه ما في تصغيره خلاف بين النحويّين من حَيْثُ حذفُ بعض الحروف وإبقاءُ بعضٍ ، ومن ذلك تصغير: افْتِقار، وانْطِلاق ، واضطراب وغيرها ، ففي تصغير ما مرَّ ثلاثة مذاهِبَ : الأول ، مذهبُ الجمهور، وهو حذف ألف الوصل ، لزوال الحاجة إليها بتحريك أول المُصَغَّر: فُتَيْقير، نُطَيْليق ، وضُتَيريب في اضطراب ، وتُضَيْريب في استضراب ، والمذهب الثاني ، مذهبُ ثعلب ، الذي يُصَغَّر فيه ما مرَّ بإبقاء ألف الوصل : أُفَيقير، اُطُيْليق ، وأُضَيْريب ، فَتَلْتَبسُ بمصغَّرات إطلاق ، وإضراب ، وإفقار، والمذهب الثالث ، مذهب المازنيّ الذي لم يُجْزِ أنْ يكونَ المصغَّر على مثال لا يُوجَدُ في العربية ؛ وَلذلك لم يُجَوّز فتيقير ولا نُطيليق ، وتصغيرهما عنده : طُلَيْق وفُقَيرِ كما يتراءى لي ــ ، فيلتبس ما مرَّ بتصغير: طلق وفقر (١١٢).

ومِمَّا يمكن عدُّه من هذه المسألة تصغيرُ ما كان ممدودا مصروفاً نحو: عُلَيْبِيٍّ (عرق في العنق) ، وحُرَيْبِيٍّ ، وقُوَيْبِيٍّ ، وغُوَيغيٍّ (الصوتُ والجلبة) في : عِلباء ، وحِرْباء ، وقوباء وغَوْغاء ، فيلتبس ما مرَّ محفظاً (عُليْب ، وحُلَيب ، وقُوَيْب ، وغُوَيْغ يتصغير مقصور هذه الأسماء ، أمّا تصغير هذه الأسماء غير مصروفة فبإثبات الألف والهمزة : عُلَيْباء، وحُرَيْباء ، وقُوَيباء ، وغُوَيْغاء، فيتحقَّق بذلك أمنُ اللبس بين تصغير هذه الأسماء مصروفَةً وتصغيرها ممنوعةً من الصرف (١١٣).

ومِمَّا يمكنُ عدُّهُ من هذه المسألة أيضا التباسُ مصغَّر ما كان من باب فاعِل بما كان من باب فَوْعَل من الأسماء ؛ لأنَّها تُصَغَّر على فُوَيْعِل ، ومن ذلك : شَوْذَب (طويل)

(١١١) انظر أبو علي الفارسي ، التكملة : ٤٩٧ .

(١١٢) انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي : ٣٠٢/٢ ، وابن السراج ، الأصول : ٤٥/٣ ، السيوطي ، همع الهوامع : ١٣٧/٦ ــ

(١١٣) انظر: ابن السراج ، الأصول : ٤١/٣ ، وابن منظور، لسان العرب ، والزبيدي، تاج العروس (علب ، حرب ، قوب ، غوغ)، سيبويه ، الكتاب ؛ ٤٢٠/٣ــ٤٢١ .

وشاذِب (١١٤)، والدَوْلَج (السَرَب، وهو بيتٌ في الأرض) والدّالِج (الذي يتردَّد بين البئر والحوض) (١١٥)، والدَوْسَر (من الإبل الضخم) والدَّاسِر (١١٦)، والشَوْذَر (الإتْب) والشاذِر (١١٧)، والكَوْثَر (الكثير الخير، والنهر في الجنة) والكاثِرُ (١١٨)، وهَوْبَر (من أسماء الرجال) وهابِر (١١٩)، والشَّوْحَطِ (ضربٌ من الشجر يُتَّخَذُ منه القِسِيّ) وشاحِط (١٢٠)، والزَوْرَق والزارِق (١٢١)، والسَّوْحَق (الطويل) والساحق (١٢٢)، والحَوْتَك (القصير) والحاتِك (١٢٣)، والعَوْلَك (عِرق في رحم الناقة) والعالِك (١٢٤) وحومَل (اسم مكان) وحامِل (١٢٥)، والحَوْقَل (الشيخ إذا فتر عن الجماع) والحاقِل (١٢٦)، والعَوْكَل (من النساء الحمقاء) والعاكِل (١٢٧)، والنَّوْفَل (البحر و يشبَّه به الجوادُ من الرجال) والنافِلُ (١٢٨)، والهَوْجَل (من الأرض التي لا معالِمَ لها)، والهاجِل (١٢٩)، والرَوْسَم (الرسم) والراسِم (١٣٠) وغير ذلك من ذلك من الألفاظ التي تطالِعُنا في مظانّ اللغة.

(١١٤) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٥، ابن منظور، لسان العرب (شذب). الشاذب من شذب (قطع).

(١١٥) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٥، وابن منظور، لسان العرب: (دلج).

(١١٦) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٦، وابن منظور، لسان العرب (دسر). الداسِر من دسره (طعنه بالرمح).

(١١٧) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٣٦، وابن منظور، لسان العرب (شذر). الشاذر من شَذَرَ النظْمَ (فصله).

(١١٨) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٣٦، وابن منظور، لسان العرب (كثر). الكاثر: الكثير.

(١١٩) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٧، وابن منظور، لسان العرب (هبر). الهابر من هبر اللحم (قطعه).

(١٢٠) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٧، وابن منظور، لسان العرب (شحط). الشاحط من: شَحَطْتُ الإناء إذا ملأته.

(١٢١) انظر: الفارابي، ديوان الأدب ٩: ٢/٣٧، وابن منظور، لسان العرب (زرق). الزارِقُ من زَرَقَهُ بعَيْنِه.

(١٢٢) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٧، وابن منظور، لسان العرب (سحق). الساحق من سحقه.

(١٢٣) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٧، وابن منظور، لسان العرب (حتك). الحاتِك القَطُوف (القريب الخطو) العاجز.

(١٢٤) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٧، وابن منظور، لسان العرب (علك). العالِك من عَلَكَتِ الدابّةُ اللجامَ تعلِكُهُ.

(١٢٥) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٧، وابن منظور، لسان الغرب (حل).

(١٢٦) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٧، وابن منظور، لسان العرب (حقل). الحاقل الأكّار المزارع.

(١٢٧) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٣٧، وابن منظور، لسان العرب (عكل). العاكِل القصيرُ البخيلُ المشؤوم.

(١٢٨) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٨، وابن منظور، لسان العرب (نفل). النافِل: النافي.

(١٢٩) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٨، وابن منظور، لسان العرب (هجل). الهاجل: النائم كثير السفر.

(١٣٠) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٢/٣٨، وابن منظور، لسان العرب (رسم).

والقولُ نَفْسُهُ في تصغير فاعِل وفاعَل على فُوَيْعِلٍ، نحو: الطابع بكسر الباءِ وفتحها (١٣١)، والخاتِم بكسر التاء وفتحها، والعالِم بكسر اللام وفتحها، والناطِل بفتح الطاء وكسرها (١٣٢)، والتابِل بكسر الباء وفتحها (١٣٣)، والطاجِن يفتح الجيم وكسرها (١٣٤). فتختفي هاتان اللغتان بالتصغير في هذه الألفاظ.

وبعدُ فيتَّضِحُ لنا مِمَّا دوَّناه مِنَ الألفاظ المصغَّرة في هذه المسألة ومِمَّا أغفلنا ذكرَهُ رغبةً في الإيجاز وعدم الإطالة ــ أنَّ التصغيرــ لو عَمَّمْناه في ألفاظ العربية جميعها ــ لَوُسِمَتْ لغتنا، لغة القرآن الكريم به ــ بالتعمية والإلباس والإلغاز، وعليه فهي لُغَةٌ لا تصلُحُ للتفاهم أو التخاطب، فالمعاني في المصغَّرات المختلفة تختفي باختفاء صيغها وأبنيتها؛ لأنَّ للبناءِ الصرفيّ أَثَراً في تحقيق أمن اللبس في الاشتقاقات المختلفة، والقول نفسه بالنسبة للغات التي تطالِعُنا في ألفاظٍ كثيرةٍ من حيثُ اختفاؤها في التصغير باختفاء أبنيتها.

(٢) اللبسُ الذي يطالِعُنا في تصغير الألفاظ الرباعيَّة المجرَّدة والمزيدة:

لعلَّ أمنَ اللبس يتحقَّقُ في تصغير الألفاظ الرباعيَّة المجرَّدة غير المزيدة، ولعلَّ السبب يعود إلى قِلَّة هذه الألفاظ في العربيَّة، وبكون فائها أو عَيْنها تلتزم حركةً صرفيَّةً واحدةً إلاَّ ما يُمْكِنُ أنْ يُحْمَلَ على التخفيف الذي يختفي بالتصغير؛ لاختفاء البناء الصرفيّ، ومن ذلك: جُخَيْدب في: جُخْدُب وجُخْدَب (بفتح الدال) المخفّف من مضموم الدال (١٣٥)، وبُرَيْقِعْ في: بُرْقُع وبُرْقَع المخفّف منه (١٣٦)، وجُؤَيْذِر، في: جُؤْذُر وجُؤْذَر المخفَّف

(١٣١) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٣٤٤/١، ابن منظور، لسان العرب (طبع). الطابَعُ بفتح الباء لغة في الطابع.

(١٣٢) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٣٤٤/١، وابن منظور، لسان العرب (نطل). الناطَلُ بالفتح لغةٌ في الناطِل، وهو كوز يُكال به الخمر.

(١٣٣) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٣٤٤/١، وابن منظور، لسان العرب (تبل). التابَل بالفتح والكسر الفحا، والتوابل جمعٌ، وقيل مفردها تَوْبَل وتابَل.

(١٣٤) انظر: الفارابي، ديوان الأدب: ٣٤٤/١، وابن منظور، لسان العرب (طجن). الطاجَنُ بالفتح لغة في الطاجِن، وهو المقلى، وهو معرّب.

(١٣٥) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف: ٦٧/١، والرضي، شرح الشافية: ٤٧/١ ــ ٤٨، السيوطي، المزهر: ٢٨/٢. والجُخْدُب: الضخم الغليظ.

(١٣٦) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف: ٦٧/١، وابن منظور، لسان العرب (برقع).

منه (١٣٧). والقولُ نفسه في عُلَيْبِط مصغَّر عُلابِط، وعُلَبِط المخفَّف منه بحذف الألف (١٣٨)، وهُدَيْبِد في هُدابِد وهُدَبِد (١٣٩)، وعُكَيْمِس في عُكامِس وعُكَمِس (١٤٠)، وعُجَيْلِط في عُجالط وعُجَلِط (١٤١)، وعُكَيْلِط في عُكَالِط، وعُكَلِط (١٤٢)، ودُوَيْدِم في دُوادِم ودُوَدِم (١٤٣). والقولُ نفسه أيضا في عُرَيْتِن مصغَّر عَرَنْتُن وعَرَتُن المخفَّف منه بحذف النون.

ومِمَّا يُمْكِنُ عدُّه من باب اللغات في هذه المسألة ذُلَيْذِل في: ذُلْذُل، وذِلْذِل، وذُلَذِل، أما ذَلَذِل فمقصورٌ من ذَلاذِل جمع ما مرَّ(١٤٤) إنْ لم يُعَدَّ لغةً أخرى. وجُنَيْدِل في: جَنْدَل (الحجر) وَجَنَدِل (المكان الغليظ فيه حجارة) إنْ لم يُحْمَل على أنَّه مقصورٌ من جنادِل الجمع ــ كما مرَّ ــ (١٤٥).

أمّا الرباعيُّ المزيدُ بحرفٍ أو أكثرَ فيلتبس مصغَّره بمصغَّر المجرد غير المزيد؛ لأنَّ حروفَ الزيادة تُحْذَفُ في التصغير، ومن ذلك ما انتهى بألفٍ مقصورةٍ، ومنه: قُرَيْقِر في قَرْقَرٍ(١٤٦) وقَرْقَرَى (اسم موضع)، وجُحَيْجِب في جَحْجَبْ مسمًّى به (١٤٧) وجَحْجَبى (حيّ من

(١٣٧) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف: ٦٧/١، وابن منظور، لسان العرب (جأذر).

(١٣٨) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف: ٦٨/١، وابن منظور، لسان العرب (علبط). والعُلابط: الغليظ من اللبن.

(١٣٩) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف: ٦٨/١، وابن منظور، لسان العرب (هدبد). والهُدابِد: اللبن الخاثر جدا.

(١٤٠) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف: ٦٨/١، وابن منظور، لسان العرب (عكمس). والعُكامِس: الإبل الكثيرة.

(١٤١) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف: ٦٨/١، وابن منظور، لسان العرب (عجلط). والعُجالِط: اللبن الخاثر الثخين.

(١٤٢) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف: ٦٨/١، وابن منظور، لسان العرب (عكلط). والعُكالِط: الخاثر الثخين.

(١٤٣) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف: ٦٨/١، وابن منظور، لسان العرب (دودم). والدُّوادم: شيء يخرج من شجر السمر يشبه الدم.

(١٤٤) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف: ٦٩/١، وابن منظور، لسان العرب (ذلذل). والذَّلاذِل أسافل القميص.

(١٤٥) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف: ٦٩/١، وابن منظور، لسان العرب (جندل).

ومما يمكن عدُّه من باب اللغات في هذه المسألة العِزْهَل (بفتح العين وكسرها)، وهو ذكر الحمام. انظر ابن منظور، لسان العرب (عزهل).

(١٤٦) انظر: الصبّان، حاشية الصبّان على شرح الأشموني: ١٦٥/٤، وابن منظور، لسان العرب (قرقر). والقَرْقَر: الظهر، والصحراء البارزة، ومن لباس النساء، والأرض المطمئنّة.

(١٤٧) انظر ابن منظور، لسان العرب (جَحْجَب). وجَحْجَبَ العدوَّ: أهلَكَهُ.

الأنصار) ؛ لأن ألفَ التأنيث المقصورة تُحْذَفُ في التصغير إذا كانت خامسةً .

ومن ذلك أيضا ما كان مزيدا بالنون نحو: عُبَيْقِس في عَبْقَس (من أسماء الداهية) وعَبَنْقَس (١٤٨) ، وعُتَيْريس في عِتْريس وعَنْتريس (١٤٩) ، وجُحَيْفِل في جَحْفَل (الجيش الكبير) وجَحَنْفل (١٥٠) .

ومن ذلك ما كان مزيدا بالتاء نحو: عُنَيْكِب في عنكب (جنس العنكبوت) وعنكبوت (١٥١) .

ومنه المزيد بحرف الذي اختلفت فيه الحركة الصرفية، نحو: عُثَيْكيل في: عِثْكال ، وعُثْكول (العذق) ، وعُبَيْهيل في عَبْهول وعِبْهال (١٥٢) . وقُرَيْقِيس في فُرْقُوس (دعاء الكلب) وقَرْقوس (أملس) (١٥٣) .

ومنه التباسُ مُصَغَّر الرباعيّ المجرّد بمصغَّرات ما زيدَ بحرفٍ أو أكثرَ و بخاصَّةٍ تلك المصدَّرة بالميم ، نحو: دُحَيْرِج في : دَحْرَج مسمًّى به ، ومُدَحْرَج ، ومُتَدَحْرَج ، وتَدَحْرُج ، وعُبَيْهِل في: مُعَبْهِل ، وَمُعَبْهَل ومُتَعَبْهِل ، ومُتَعَبْهَل ، وَعُثَيْكِل في مُعَثْكِل ، وَمُتَعَثْكِل ، وغير ذلك من الألفاظ التي يُمْكِنُ أنْ تُبنى منها صيغٌ مختلفة .

---

(١٤٨) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف : ٥٦/١ ، وابن منظور، لسان العرب (عبقس). العَبَنْقَس السيء الخلق والناعم الطويل من الرجال وغير ذلك.

(١٤٩) انظر ابن منظور، لسان العرب (عترس).

العِتْريس والعَنْتريس الداهية والشجاع، وقيل إنَّ العِتْريسَ اسمٌ للشيطان، وذكرُ الغيلان.

(١٥٠) انظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف : ٥٥/١ ، وابن منظور، لسان العرب (جحفل). الجحنفل غليظ الشفة.

(١٥١) انظر: ابن منظور، لسان العرب (عنكب) ، وأبو علي الفارسي ، التكملة : ٥٠١ ، وابن يعيش ، شرح المفصل : ١٣١/٥ ، وابن عصفور، الممتع في التصريف : ١٥٩/١ .

قيل إنَّ العنكبَ جنسُ العنكبوت ، وهو يذكَّر و يؤنَّث ، وقيل إنَّه القصيرُ، ولغةٌ في العنكبوت.

(١٥٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب (عبهل ، عثكل).

العباهِلة الذين أُقِرّوا على ملكهم لا يُزالون عنه من ملوك اليمن.

(١٥٣) انظر ابن منظور، لسان العرب (قرقس).

وبعدُ فيتَبَيَّنُ لنا مِمَّا مرَّ ومِمَّا لم نُدَوِّنه في هذا البحث رغبةً في الإيجار والاختصار أنَّ اللبسَ في تصغير الرباعي ومزيده يكادُ يكون قليلاً بالإضافة إلى ما يطالِعُنا في الثلاثيّ ومزيدِه، لقلَّة الأوَّل في الكلام العربي نظمِه ونثرِه، من حيثُ الأبنية واللغات.

(٣) اللبسُ الذي يُطالِعُنا في تصغير الألفاظ الخماسيَّة المجرَّدة والمزيدة:

لعلَّ ما يطالِعُنا من لبسٍ في تصغير الخماسيّ ومزيده أقلُّ مِمَّا هو في الرباعي ومزيده، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى قلة أبنية الخماسيّ ومزيداته في العربية، وهي مسألةٌ لا تتوافَرُ إلا في التباسِ مُصغَّره بمصغَّر الرباعيّ بعد حذف الخامس أو الرابع، وهي مسألةٌ قد تحدَّثتُ عنها فيما مضى(١٥٤).

ومِمَّا يمكِنُ عَدُّه من باب اللبس في التصغير في العربية تلك الألفاظُ التي وردت في العربية بصيغة التصغير ولا مكبَّر لها، وهي: مُبَيْطِر ومُسَيْطِر، ومُبَيْقِر (الذي يلعب البُقَيري، وهي لعبة لهم)، ومُهَيْمِن(١٥٥)، فيأتلف في هذه الألفاظ المصغَّر والمكبَّر، فَيَتَحقَّقُ اللبسُ؛ إذْ دلالةَ على كليهما إلاَّ تقديراً. ولعليَّ أزيد عليها ما كان من بابُ مبيِّن وأضرابه، على أنْ يكونَ اسمَ فاعِلٍ من بَيَّنَ)، فيأتلف المُصَغَّرُ والمكبَّر فيه، وهي لفظةٌ لم يَذْكُرْها النحويّون في هذه المسألة، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أنَّها لم تَرِد عن العرب مُصَغَّرة.

ومِمَّا يمكِنُ عَدُّهُ من هذه المسألة أيضاً تلك الألفاظُ التي تكلَّموا بها مُصغَرة، على الرغم من أنَّها يمكن أنْ يُراد مِنْ بعضها المُكَبَّر، و يكون ذلك من باب الاكتفاء بلفظ المصغَّر عن المكبَّر، فيختفي المعنى باختفاء بناء المكبَّر في هذه الألفاظ، فلا بُدَّمن توافُر القرينة لتحقيق

(١٥٤) انظر الصفحة: ١٥٧، من هذا البحث.

(١٥٥) انظر: جارالله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، المحاجاة بالمسائل النحوية، تحقيق د. بهيجة باقر الحسني، بغداد ــ مطبعة أسعد: ١٦٦، وابن يعيش، شرح المفصل: ١٣٦/٥، والرضي، شرح الشافية: ٢٨٠/١ ــ، وابن الحاجب، شرح المفصل: ٥٨٥/١، والسيوطي، المزهر: ٩٣/٢، وابن دريد (ت: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، بغداد ــ مكتبة المثنى، طبعة بالأوفست عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، ١٣٤٥ هـ: ٤٤٧/٣، والصبَّان، حاشية الصبان على شرح الأشموني: ١٥٦/٤.

أمن اللبس كالقرينة العهديّة الذهنيّة، ولقد أفرد ابنُ دريدٍ لهذه الألفاظ بابا «باب ما تكلّموا به مصغّرا» (١٥٦)، ومنها: الثرّيا، والحُميّا، والهُيَيْما (موضع)، والحُدَيّا (من التحدّي)، والحُذَيّا (من الحذوَة)، والقُصَيْرى (آخرُ الضلوع أو أوّلها)، والحُيَيّا (موضع)، والهُوَيْنى (السكون)، والعُقَيّب (نوع من الطير)، والكُحَيْل (القطران)، والجُمَيْل (طائر في صورة العصفور)، والكُعَيْت (البلبل)، والكُمَيْت (من الخيل)، وغيرها. وتفهم بعضُ مُكبّرات ما مرّ من جموع التكسير؛ لأنّ المصغّر لا يُكَسّر، ومن ذلك: جِمْلان، وكِعْتان في جُمَيْل وكُعَيْتٍ، فكأنّ مُكَبّريهما: جُمَل وكُعَت (١٥٧).

ومِمّا يتحقّقُ فيه اللبسُ على أشُدّه في التصغير في العربية ما يُسمّى بتصغير الترخيم، وهو يدورُ في فلك الثلاثيّ المزيد والرباعي المزيد، و يكون بتجريدهما من الزوائد، فترخيم الثلاثي يكون من باب (فُعَيْل)، أمّا الرباعيُّ فمن باب (فُعَيْعِل)، فيأتلف في هذه المسألة مُصغّر الثلاثيّ المجرد ومرخّم الثلاثيّ المزيد، ومصغّرُ الرباعيّ المجرّد ومرخّم الرباعيّ المزيد إلاّ في ياء التعويض التي تلحق مصغّر الرابعيّ المزيد. وفيما يُصَغّر تصغير ترخيم خِلاف بين النحويّين، إذْ ذهب الفرّاء (١٥٨) وثعلبٌ وأصحابهما الكوفيّون إلى أنّ ما يُصَغّر هذا التصغير الأعلامُ، أمّا البصريُّون فأجازوا هذه المسألة بلا قيدٍ، و يظهرُ لي أنّ مذهب الكوفيّين أولى وأظهرُ لاحتمال تحقُّقِ أمن اللبس فيما يُصَغّر تصغيرَ ترخيمٍ؛ لأنّ الأعلامَ مشهورةٌ وكثيرةُ الاستعمال، مِمّا يجعلها في هذه المسألة بيّنة الدلالة على مُسَمّياتِها، ولعلّ ما يُعَزّزُ ذلك أنّ ما يطالعُنا من أمثلةٍ مُصَغّرةٍ تصغيرَ ترخيم في كثيرٍ من مظانّ النحو يكادُ يكون من باب الأعلام، نحو: حُرَيث في حارث، وخُلَيْد في خالد، وزُهَيْر في أزْهر، وأُسَيْد في أسْوَدَ، وغُلَيْبَة في غَلابِ (اسم امرأة). و يظهر لي أنّ اللبس يتحقّق على أشُدّه لو رحنا نُشيعُ تصغيرَ الترخيم في ألفاظ العربية المزيدة، فلا دلالة على مكبّرات ما رُخّم في هذه المسألة

(١٥٦) انظر ابن دريد، جمهرة اللغة: ٤٤٧/٣ــ٤٤٨.

(١٥٧) انظر ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل: ٥٨٤/١ــ٥٨٥.

(١٥٨) انظر في تصغير الترخيم: ابن السراج، الأصول في النحو: ٦٠/٣، والرضي، شرح الشافية: ٢٨٣/١ــ، وأبو علي الفارسي، التكملة: ٥٠٤، والسيوطي، همع الهوامع: ١٥٢/٦، الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني: ١٦٩/٤، وابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل: ٥٨٤/١.

البتّة ، نحو: قُوَيْم في : قَوْم ، ومَقام ومُقِيم ، ومَقُوم ، ومُقَوِّم ، ومُقَوَّم ، وَمُتَقَوَّم ، ومُتَقَوِّم ، ومُسْتقيم ،ومُستقام ، وعليه حصر هذا التصغير في الأعلام المشهورة يُعَدُّ أقلَّ لبساً ؛ وتعميةً ، لأنَّ المكبَّر يختفي تماما باختفاء بنائه الصرفيّ ، فيختفي بذلك معناه .

و بعدُ فيتبيَّن لنا بوضوح وجلاء أنّ العربية يُمْكِنُ أنْ توسمَ بالإلغاز والتعمية والإلباس ــ لو رُحْنا نُشيعُ التصغيرَ في مفرداتها المختلفة وفْقَ قواعد النحويّين وأصولهم في هذه المسألة مهملين حقيقَتَه فيها ، مِنْ حَيْثُ الشيوعُ والقلّة ــ ، فتخضع معاني الألفاظ العربية في الكلام العربي الذي يَتَّسِمُ بوضوح تراكيبه اللغويّة وجلائها ، لتضافُر قرائنَ متعدّدة لتحقيق أمن اللبس فيها ــ لسلطان الحَزْر والتخمين ، على الرغم من أنّ العربيّ حريصٌ على أنْ يكون كلامُهُ مفهوماً بَيِّن الدلالة ؛ لأن اللغة الملبسة لا تصلح أنْ تكون وسيلةً للتفاهم والتخاطب ، أو أنْ تكون لغة التأليف في الفنون المختلفة ، ولعلّ ما يُعَزِّزُ وضوح معاني تراكيب العربية وألفاظها ــ أنَّ اللهَ ــ سبحانه وتعالى ــ شرَّفها بأن تكون لغة كتابه المبين .

فبالتصغير تختفي المعاني المختلفة ؛ لاختفاء الأبنية الصرفية التي لها أثَرٌ في تحديدها وتوضيحها وتقريبها إلى السامع والقارىء ، فلتصغير الثلاثي المجرَّد (فُعَيْلٌ) ، وللمزيد والرباعيّ مُجَرّداً ومزيداً ، والخماسي الذي يُحْذَفُ منه الرابع أو الخامس من غير تعويض (فُعَيْعِل) ، وللرباعيّ المجرّد والثلاثيّ المزيد اللذين قبل آخرهما ألفٌ أو واوٌ أو ياءٌ ، والمعوَّض فيه من المحذوف ياءٌ (فُعَيْعيل) ، وهي أبنية قليلةٌ جِّدا بالإضافة إلى أبنية الأسماء في العربية التي أوصلها الزَّبيدي (١٥٩) إلى ثلاثمائةٍ وثمانية وثمانين بناءً ، فباختفاء هذه الأبنية تختفي معانيها ، واللغاتُ التي تطالِعُنا في كثيرٍ منها ، والتخفيفُ والتثقيلُ في بعضها اللذان يدوران في فلك نظرية التيسير والسهولة ، وجموعُ الكَثْرَةِ التي يُكْتَفى في تصغيرها بتصغير جموع قلتها إن توافرت في أحد وجهين ؛ لالتباسَ مصغّراتها بمُصَغَّرات جموع قلّتها ، والقولُ نفسه بالنسبة لأسماء الجموع التي تختفي لائتلاف أبنية مصغّراتها وأبنية مصغَّرات

(١٥٩) انظر د. عبدالفتاح الحموز، مواضع اللبس في العربية : ٢٦.

الأسماء المفردة والمصادر، والمصادِر أو الأسماء التي وردت عن العرب بالفَكِّ والإدغام ، من حيثُ اختفاء الإدغام فيها .

وتختفي بتصغير المزيد رباعيًا أوْ ثلاثيًا الأبنية الصرفيَّة المختلفة التي تدور في فلكها معانٍ خاصةٌ ، كما يطالعنا في مُقَيِّم الذي تدور في فلكه مصغَّرات أسماء الفاعل والمفعول ، والزمان والمكان ، والمصدر الميميّ ، المجرّدة والمزيدة بحرف أو أكثرَ كما مرّ، والقول نفسُهُ بالنسبة للمصادر المجرَّدة والمزيدة التي من باب انطلاق واستقبال وأضرابهما من حيثُ تصغيرُها على طُلَيقٍ وتُقَيْبِيل . وتختفي به أيضا الأبنية التي من باب فاعِل وفاعَل وفَوْعل ذاتُ الدلالات البيّنة التي تختفي باختفائها . وتختفي به أيضا أبنية الخماسي بعد حذف رابعه أو خامسه التي تلتبس بأبنية الرباعيّ التي تأتلف معها في اللفظ ، ودلالاتُ ما جاء في العربيَّة من ألفاظ مُكَبَّرةٍ على صورةَ المصغَّرةِ نحو: مُبَيْطِرٍ ومُسَيْطِرٍ، ومُهَيْمِنٍ ومُبَيِّن ، وتلك الألفاظُ التي لم يتكلَّم بها العربي إلاَّ مصغرَّةً مهملا مُكَبَّراتِها ذات الدلالات الخاصّة .

و يَتوافَرُ اللبسُ على أشدّه فيما يُسمَّى بالتصغير الترخيميّ الذي تُحْذَفُ من المصغَّرِ فيه زوائدُ الرباعيّ والثلاثيّ ، فتختفي المعاني باختفاء هذه الأبنية .

وبعدُ فلعلِّي أنتهي في هذا البحث إلى أنّ العربيَّ لم يقصد التصغير، ولم يستعمله إلاّ في مواضع قليلة يتحقّق فيها أمنُ اللبس ، و يبدو المعنى بيّناً ؛ لئلاّ يدور كلامه في فلك التعمية واللبس والإلغاز، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ذلك ما جاء من الأعلام مصغَّراً ، وهي ثرّة في الكلام العربي ، ومنها قول زهير بن أبي سلمى (١٦٠) :

لَعَمْري لَنِعْمَ الحيُّ جَرَّ عليهِمُ بما لا يُواتيهم حُصَيْنُ بنُ ضمضَم

وقوله (١٦١) :

أُخْبِرْتُ أنّ أبا الحُوَيْرِثِ قد خَطَّ الصحيفَةَ أَيْتَ للحِلْم

(١٦٠) زهير بن أبي سلمى ، شرح شعر زهير بن أبي سلمى : ٢٩ .

(١٦١) زهير بن أبي سلمى ، شرح شعر زهير بن أبي سلمى ١٨١ .

ومن غير الأعلام قولُه (١٦٢) :

كـأنّ بـصاحبي جلدِها ومَقَذّها نـضيجَ كُحَيْلٍ أَعْقَدَتْهُ المراجِلُ

وقال عمرو بن معد يكرب (١٦٣) :

خَـرَجْـتُ مـن الـمُـنَـى مـثلَ الـ حُـمَـيِّـرِ غَـرّهُ وتـدُه

وقول العرب : «صار خيرَ قويسٍ سهماً» (١٦٤) أَخْلَفَ رُوَ يْعِياً مَظِنَّهُ» (١٦٥) .

ومن ذلك تصغير الظروف ، ومنها قول زهير بن أبي سلمى (١٦٦) :

تـبـيّـنْ خـليلي ، هـل تـرى مـن ظَعائنٍ بِـمُـنْـعَـرجِ الـوادي ، فُوَيـقَ أبـانِ

وقول عمرو بن معد يكرب (١٦٧) :

ومُـرْد على جُـرْدٍ شَـهِـدْتُ طِـرادَهـا قُـبَـيْـل طـلوع الـشمس أو حينَ ذَرَّتِ

وهي مسألَةٌ تجعلني أذهبُ من غير تَرَدُّدٍ إلى أنَّ التصغير قليلٌ في العربيَّة غيرُ مقصود إلاَّ في مواضع قليلة ، وأنَّ النحويّين قد تكفَّلوا بإشاعته فيها بتدوين الأمثلة المصنوعة الثرَّة ، لتستقيم أصولهم وقواعدهم وتستوي على سوقِها ، مْهملين ما يتوافر فيها من تحقُّقِ اللبس والتعمية . فراحوا يُصغِّرون ما لا يَرِد عن العرب مصغَّرا ، فشاعتِ الأمثلة المصغّرة المصنوعة الغزيرة ، وشاع بشيوعها اللبسُ والغموض . ولعلي أذهب أيضا من غير تَرَدُّد إلى أنّ الأعلام في العربية لها النصيب الأكبر فيما ورد عن العرب مُصغَّرا ؛ لكونها بيّنة الدلالة على مسمَّياتها ؛ لشهرتها وكثرة استعمالها وشيوعها ، وتضافر القرائن المختلفة لتحقيق أمن اللبس في مُصغَّراتها ، إذْ لا تختفي صيغُها تقديراً على الرغم من اختفائها لفظاً و بخاصَّةٍ فيما يُسمَّى

(١٦٢) زهير بن أبي سلمى ، شرح شعر زهير بن أبي سلمى : ٢١٦ .

(١٦٣) عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، شعر عمرو بن معد يكرب : ٧١ .

(١٦٤) أبو عبيد القاسم بن سلام ، كتاب الأمثال : ١٢٠ .

(١٦٥) أبو عبيد القاسم بن سلام ، كتاب الأمثال : ٢٤٤ .

(١٦٦) زهير بن أبي سلمى ، شعر زهير بن أبي سلمى : ٢٦٦ .

(١٦٧) عمرو بن معد يكرب ، شعر عمرو بن معد يكرب : ٥٢ .

بالتصغير الترخيمي الذي يكاد يكون محصورا فيها على المذهب الكوفيّ ــ كما مرّ ــ ولست أُنْكِرُ أنَّ في العربية ألفاظاً أخرى مصغَّرة تَحَقَّق أمْنُ اللبس فيها أيضا ؛ لشيوعها وكثرة استعمالها ودورانها ، كتصغير بعض الظروف الكثيرة الاستعمال ، نحو: قُبَيْل ، و بُعَيْد ، وفُوَيق ، ودُوَيْن وغيرها من الألفاظِ الأخرى المصغَّرة التي سُمِعَتْ عن العرب ، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ هذه المسألة أنْ العربيَّ لجأ في تصغير بعض الألفاظ التي عُدَّتْ شاذَّة في مَطانِّ النحو واللغة ــ إلى جعلها على خلاف ما عليه أخواتها ؛ لتحقيق أمن اللبس بغيرها ؛ وغير ذلك من الألفاظ التي تَحَقَّقَ أمْنُ اللبسِ فيها كما مرَّ.

ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ما أذهب إليه من حيثُ إنَّ التصغير قليل في العربية ، وأنَّه لا يُصارُ اليه إلاَّ عندَ تَحَقُّقِ أمنِ اللبس كما في الأعلام البيِّنَةِ الدلالةِ على مُسمَّياتها مصغَّرةً ومكبَّرةً ، وغير ذلك من الألفاظ المصغَّرة التي وردت عن العرب ، وأنَّ النحويين قد حشدوا في تآليفهم فيضاً غزيرا من الأمثلة المصنوعة الثرَّة ، لتعزيز أصولهم وقواعدهم ــ ما يلي :

(١) ما يطالِعنا في تآليفهم من إشاراتٍ وعباراتٍ :

تطالِعُنا في مظانِّ النحو واللغة عباراتٌ وإشاراتٌ يُفْهَمُ منها أنَّ النحويّين قد حشدوا أمثلةً كثيرةً في باب التصغير، لا نحتاج إليها في كلامنا ، وأنَّها لم تَرِد عن العرب ، وغالب ظَنِّي أنَّ الغاية القُصوى منها المرانُ والتدريبُ ، ولعلّ ما يُعَزِّزُ ما أذهب إليه ما يلي :

(أ) أنَّ النحويّين كثيرا ما يطالِعُوننا في تآليفهم في هذا الباب بألفاظٍ توحي بأنَّ العربيَّ لم يُرْوَ عنه تصغيرُ ما يستشهدونَ به لتعزيز أصولهم وقواعدهم ، ومن ذلك تَصَدُّرُ الكلام بحرف الامتناع (لو) : «ولو سَمَّيْتَ رجلاً جِدارَيْنِ ، ثم حقَّرت ــ لقلت : جُدَيْرَيْنِ ، ولم تُثَقِّل ؛ لأنَّك لستَ تريدُ معنى التثنية ، فإنْ أردت معنى التثنية ثقَّلت ، وكذلك لو سمَّيته بدجاجاتٍ وظريفين ، فإنْ سمَّيْتَه بدجاجةٍ أو دجاجتين ثَقَّلْتَ في التحقير؛ لأنَّ تحقيرَ ما كان من شيئين كتحقيرِ المضاف . .» (١٦٨) ، «ولو سمَّيْتَ رجلا ذوائبَ

(١٦٨) انظر ابن السراج ، الأصول في النحو: ٣/٤٩ .

لقلت : ذُوَ يْئِب ، تقديرها : فُعَيْعِل ... » (١٦٩) ، «وكذلك لو صغَّرت ريحاً لقلت رُوَ يْحة ؛ لأنَّ أصلها روح ... » (١٧٠) ، «ولذلك لو سمَّيْتَ رجلا بـ (قِيل) فعلٍ ما لم يُسَمَّ فاعِلُه لكان هذا حكمه في التصغير، فتقول : قُوَ يْل ... » (١٧١) ، «ولو صغَّرت خطايا قلتَ : خُطَيِّيء ، باهمز أخيرا ... » (١٧٢) .

ومنه تصدُّره بـ (إنْ) أو (إذا) الشرطيتين : «وإذا خَفَّفْت (إنَّ) ثم حقّرتها ردَدْت ، وأما (إنْ) الجزاء، و (أنْ) التي تنصب الفعل، و (إنْ) التي في معنى (ما) و (إنْ) التي تَلْغى في قولك : ما إنْ تفعل ، وعَنْ ، تقول : عُنَيّ ، وأُنَيّ ... » (١٧٣) ، «فإن سُمّي مذكَّرٌ ببنتٍ وأختٍ ، ثم صُغِّرَ بعد التسمية حذَفْتَ التاء ، وردَدْتَ لام الكلمة من غير تعويضٍ بتاء تأنيث ، فيُقال : بُنَيّ وأُخَيَّ بخلاف ما إذا سُمِّي بهما مؤنَّثٌ فتُحْذَفُ هذه التاء، ويُعَوَّض عنها تاء التأنيث ... » (١٧٤) ، «وإنْ حَذَفْتَ النونَ قلت قُلَيْسِية ، وقُلَيْسِيَّة بالتشديد إنْ عَوَّضْتَ » (١٧٥) ، «وإنْ كانت من غير لفظ الأصل حَذَفْتَ أيضا ما لا يؤدّي حذفه إلى بناءٍ غير موجود ، وتركت ما ليس كذلك ، فتقول في تصغير (استضراب) اسم رجل : تُضَيْريب ... لأنَّك لو حذَفْتَ التاء لقلت : سُضَيريب ، وسُفَيْعيلُ ليس من أبنية كلامهم » (١٧٦) ، «وإنْ جاء بعضُ الجموع على واحدٍ مهملٍ وله واحِدٌ مُسْتَعْمل غير قياسي رُدَّ التصغير إلى المستعمل .. » (١٧٧) ، «وإذا حقّرت السنين والأَرَضين قلت : سُنَيَّات وأُرَيْضات ؛ لأنَّ الواو والنون فيهما عِوَض من اللام الذاهبة في السنة ، والتاء المقدَّرة في

(١٦٩) انظر ابن السراج ، الأصول في النحو: ٣/٥٩ . وانظر: ٣/٥٦ .

(١٧٠) انظر ابن يعيش ، شرح المفصل : ٥/١٢٣ .

(١٧١) انظر ابن يعيش ، شرح المفصل : ٥/١٢٣ .

(١٧٢) انظر الرضي ، شرح الشافية : ١/٢٥٨ .

(١٧٣) انظر ابن السراج ، الأصول في النحو: ٣/٥٥ .

(١٧٤) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ٦/١٤٥ .

(١٧٥) انظر علي بن مؤمن بن عصفور، المقرب ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٢م : ٢/٩٤ .

(١٧٦) انظر ابن عصفور، المقرب : ٢/٩٤ .

(١٧٧) انظر الرضي ، شرح الشافية : ١/٢٦٨ .

أرض . . » (١٧٨) .

ومـمَّـا يُـفْـهَـمُ منه أنَّ النحو يين قد حشدوا في تآليفهم الأمثلةَ المصنوعةَ لتعزيز أصولهم ، وأقيستهم زيادَةً على ما مرَّ عباراتٌ أخَرُ كثيرةٌ تدور في هذه التآليف ، على الرغم مما يمكن حمله على السماع عن العرب ، نحو: «ومن قال : سال يسال فلم يَهْمِز قال : سُوَيْل . . » (١٧٩) ، «الثاني : لا اعتبار في العَلَم بما نُقِلَ عنه من تذكيرٍ وتأنيثٍ بل تقول : في رُمْح ، علم امرأة ، رُمَيْحة ، وفي عَيَن ، علم رجل : عُيَيْن ، خلافا لابن الأنباري في اعتبار الأصل ، فتقول في الأ ول : رُمَيْح ، وفي الثاني : عُيَيْنة ، و يونس يجيزه . . » (١٨٠) .

(ب) أنَّ من لنحو يّين مَنْ ذَكَر أنَّ أبنيةَ التصغير قليلَةٌ لكونِهِ قليلاً في الكلام ، ومن ذلك قول الرضي : «ولمَّا كان استعمالُ الجمع في كلامهم أكثرَ من استعمال المصغَر، وهم إليه أحوَجُ ، كثَّروا من أبنيةُ الجمع ووسَّعوها ؛ ليكونَ لهم في كل موضع لفظ من الجمع يناسبُ ذلك الموضِعَ ، إذْ رُبَّما يُحْتاجُ في الشعر أو السجع إلى وزنٍ دون وزن ، فَقَصْرُهم الجموعَ على أوْزانٍ قليلةٍ مدعاةٌ إلى الحرج بخلاف المصغَر، ثم لَمَّا كا أبنية المصغَّر قليلةً واستعمالُها في الكلام أيضا قليلا ــ صاغوها على وزنٍ ثقيل ، إذا الثقيلُ مع القلَّة محتمل . . . » (١٨١) .

(ج) أنَّ من النحو يّين مَنْ كان لا يُبالي بالقياس في غير المسموع ، ومن ذلك : «وقد صغَّرها الأخفشُ على لفظِها قياساً لا سَماعَا ، وكان لا يُبالي بالقياس في غيرِ المسموع ، فقال في تصغير اللواتي : اللوَيْتا ، بقلب الألف واوا كما في الجمع ، أي اللواتي ، وحذف ياء اللواتي، لئلا يجتمع مع ألف العوض خمسة أحرف سوى الياء ، وقال في تصغير اللائي : اللوُيْئا . . . » (١٨٢) ، «والقياس ما قالَه المبرد ، إلا أنَّ المسموعَ عَنِ العرب ما قاله سيبو يه ،

(١٧٨) انظر الرضي ، شرح الشافية : ٢٧١/١.

(١٧٩) انظر ابن السراج ، الأصول في النحو: ٥٥/٣.

(١٨٠) انظر الصبان ، حاشية الصبّان على شرح الأشموني (شرح الأشموني)، ١٧١/٤.

(١٨١) انظر الرضي ، شرح الشافية : ١٩٢/١ــ١٩٣.

(١٨٢) انظر الرضي ، شرح الشافية : ٢٨٨/١.

كما روى أبو زيد وغيرُهُ عن العرب ...» (٨٣).

(د) أنَّ هنالك إشاراتٍ في تآليفهم يُفْهَمُ منها أنَّ بعض الألفاظ لا تُصَغَّر أو أنَّها صُغِّرت على استكراهٍ، ومن ذلك: «ولا يُصَغَّر شيءٌ من أسماء الأفعال، ولا يُصَغَّر الاسم العامِلُ عَمَلَ الفعل، سواء كان اسمَ فاعلٍ أو اسمَ مفعولٍ أو صفةً مشبَّهة؛ لأنَّ الاسم إذا صُغِّر صار موصوفاً بالصغر...» (١٨٤)، أمّا اسمُ الفاعل فيطالِعُنا النحويّون بتصغيره في تآليفهم، وكأنَّهم يتناسون في هذه المسألة ما في الكلام العربي من الشواهد؛ لأنَّ غايتهم القُصوى بقاء أصولهم قويَّةً ثابتَةً، ومما يمكن عدّه من ذلك قول العرب: «أَخْلَفَ رُوَيْعِياً مَطْلَتَهُ» (١٨٥) على أنَّ فاعل اسم الفاعل المصغَّر ضمير مستتر، أمَّا مفعوله فمحذوف أي: أي رُوَيْعِياً غَنَمَه، ومنه أيضا قول العرب: «عُوَيْرٌ وكُسَيْرٌ وكلُّ غيرُ خيرٍ» (١٨٦).

ومنه (كُمَيت) في قول مضرس بن ربعي على الرغم من كونه ملازما للتصغير(١٨٧):

فما طَعْمُ راحٍ في الزجاج مُدامَةٌ تَرَقْرَقُ في الأيدي كُمَيْتٍ عصيرُها

على أنَّ (عصيرها) فاعل له.

ويفهم من كلام أبي علي الفارسي أنّ الخماسيّ لا يصغّر إلاَّ على استكراه، «وبنات الخمسة لا تُصَغَّر كما لا تكسّر إلاَّ على استكراه لما يلزم فيهما من حذف حرف من نفس الكلمة» (١٨٨).

(هـ) أنّ في مظانِّ النحو واللغة في هذا الباب خلافا بين النحويين فيما يجوز في بعض الأسماء من أوجه تصغيريَّة، وهي مسألة توحي بأنها لم ترد عن العرب. بل تَخْضَعُ لاجتهاداتِ النحويّين وآرائهم المختلفة في الغالب، وإليك طائِفَةً من هذه الخلافات.

(١٨٣) انظر الرضي، شرح الشافية: ١/٢٦٣.

(١٨٤) انظر الرضي، شرح الشافية: ١/٢٩١ــ٢٩٢.

(١٨٥) انظر: أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ١٤٤.

(١٨٦) انظر ابو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ٢٦٣.

(١٨٧) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٥/٨١.

(١٨٨) انظر أبو علي الفارسي، التكلمة: ٤٨٧.

(١) أنَّ البصريّين يُصَغِّرونَ الخماسيَّ ومزيدَهُ بحذف الخامس أو الرابع من المجرَّد ، أمَّا المزيد فَبِحَذْفِ الزائِد والخامِس ، وذهب الكوفيُّون إلى أنَّه لا يُحْذَف شيءٌ من الخماسيّ المجرَّد (١٨٩) .

(٢) أنَّ جمهورَ النحويّين يُصغّرون (يَرَى) مسمًّى به من غير ردّ الهمزة المحذوفة ، ولكنَّ أبا عمرو بن العلاء والمازنيَّ أجازا الردَّ ، فيقولان : يُرَيْء (١٩٠) . أما يونس فيُردَّ من غير تنوينِ العوض (يُرَيْئِي) بإثبات الياء ، والتنوين في (يُرَيْءٍ) عوض من الياء المحذوفة .

(٣) أنَّ الخليل بن أحمد يُصَغِّرُ إبراهيم وإسماعيل ترخيماً وغيرَ ترخيم : بُرَيْه و يُرَيْهيم ، وسُمَيْع وسُمَيْعيل ، أمَّا المبرّد فيصغّرهما على : أُبَيْرِه وأُبَيْريه ، وأُسَيْمِع وأُسَيْميع ، والصحيحُ عند أبي حيّان مذهبُ الخليل وتلميذه سيبويه (١٩١) .

(٤) أنّ الكوفيين أجازوا تصغير أيّام الأسبوع كالسبت والجمعة ، وذهب آخرون إلى أنَّ هذين اليومين لا يُصَغَّران إلاَّ بقيد كونهما مرفوعين ، وآخرون إلى أنَّ ذلك جائزٌ بقيدِ النصب فقط ، أمَّا الرفْعُ فلا ، وأجاز المازنيُّ المسألة رفعاً ونصباً ، وذهب سيبويه إلى أنَّها لا تُصَغَّر ، وهو اختيارُ ابنِ كيسان (١٩٢) .

(٥) أنَّ سيبويهِ يُصَغِّر ما كان من باب مُتَّعد ومُتَسر على ما هو ، فيقول : مُتَيْعِد ، ومُتَيْسِر ، وذهب قوم آخرون منهم الزجاج إلى وجوب الرد : مُوَعد ومُيَيْسِر (١٩٣) .

(٦) أنَّ ابنَ الأنباري أجاز أنْ تُحْذَفَ ألفُ التأنيث الممدودَة في تصغير باقِلاَء وأضرابِها

---

(١٨٩) انظر الصفحة : ١٥٧ ، من هذا البحث .

(١٩٠) انظر الصبان ، حاشية الصبان : ١٦٨/٤ .

(١٩١) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٥٣/٦ .

(١٩٢) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٥١/٦ ــ ١٥٢ .

(١٩٣) انظر : السيوطي ، همع الهوامع : ١٤٢/٦ ، الرضي ، شرح الشافية : ٢١٤/١ .

على أنَّ يُعَوَّض منها تاء التأنيث (بُوَيْقِلة)، أما غيرُه فلم يُجِز ذلك (بُوَيْقِلاء) بالإثبات(١٩٤).

(٧) أنَّ سيبويه يُصَغِّر عَطَوَّداً (الشديد الشلق من كل شيء، وقيل إنَّه السريع المشي) على عُطَيِّد، على أنَّ فيه حذفَ الواو الأولى، وذهب المبرّد إلى أنَّ تصغيرها هو: عُطَيِّيد بالمد(١٩٥).

(٨) أنَّ الأخفش أجاز تصغير اللاتي واللواتي، واللاء واللائي قياساً، أمَّا سيبويه فلقد اكتفى باللتيَّات (جمع اللُتَيَّا)، وهو الصحيح عند السيوطي؛ لأنَّ مذهب الأخفش لم يَثْبُت عن العرب(١٩٦).

(٩) أنَّ جَمْع الكثرة يُصغَّر عند جمهور النحويّين برَدّه إلى المفرد المستعمل، ثم جمعه جمعَ تصحيح، أو يُصَغَّر بتصغيرِ جمع قلَّته إنْ توافر، وأجاز الكسائي والفراء تصغيرُ شقْران (جَمْع أشْقَر)، وسُودان (جُمع أسود)، فقالا: شُقَيْران وسُوَيْدانِ(١٩٧).

(١٠) أنَّ الثلاثيَّ الأجوفَ الياء يُصَغَّر بإثبات الياء نحو: بُيَيْت في بَيْت، والقولُ نَفْسُهُ فيما فيه الألف مقلوبة من الياء من حيثُ الردُّ نحو: نُيَيْب في ناب، أمَّا الكوفيّون فأجازوا الإقرار والقلب واواً نحو: بُيَيْت وبُوَيت في بيت، وشُيَيْخ وشُوَيخ في شيخ، ففرّوا من اجتماع الياءات، وهو اختيار ابن مالك، وسُمِعَ بُوَيْضة في بَيْضة، ونُوَيْب في ناب، وهما شاذَّان عند البصريّين(١٩٨).

(١١) أنَّ سيبويهِ يُصَغِّر: هارٍ وشاكٍ وخَيْر وشرّ وأضرابهما، على: هُوَيْرٍ وشُوَيْك، وخُيَيْر وشُرَيْر، أنْ يَرُدَّ المحذوف، أمَّا أبو عمرو بن العلاء فيردُّ هذا المحذوف: هُوَيِّر،

(١٩٤) انظر السيوطي، همع الهوامع: ١٤٤/٦.

(١٩٥) انظر الرضي، شرح الشافية: ٢٥٣/١.

(١٩٦) انظر السيوطي، همع الهوامع: ١٥٠/٦ــ ١٥١.

هنالك لغة لبعض العرب هي: اللويَّاء في اللاتي.

(١٩٧) انظر الرضي، شرح الشافية: ١٦٨/١.

(١٩٨) انظر السيوطي، همع الهوامع: ١٣٤/٦.

وشُوَيِّك ، وأُخَيِّر وأُشَيِّر ، وهو مذهب يونس بن حبيب أيضا (١٩٩) .

وبعدُ فَيَتَّضِحُ لنا من هذه الأمثلة التي دَوَّنَّاها في هذه المسألة وتلك التي لم نُدَوِّنْها رغبةً في الاختصار والإيجاز(٢٠٠) ــ أنَّ التصغير يُعَدُّ مسرحاً رحباً للاجتهادات والافتراضات من غير مراعاةِ حقيقَتِه في الكلام العربي ، وهي مسألة تُعزِّز أنَّه قليلٌ في العربية إلاَّ في بعضِ الألفاظ كالأعلام المشهورة وغيرها ، وأنَّ النحويّين لم يراعوا في هذه المسألة تحقيقَ أمن اللبس في الكلام العربي لو رُحنا نُشيعه في الألفاظ العربيَّة ، غايَتُهُمُ القصوى في ذلك المِران وتعزيزُ أصولِهم وأقيستهم .

(٢) جولات استقصائيَّةٌ إحصائيَّة في بعض مظانّ الكلامِ العربيِّ نظمه ونثره :

لم تطالعني دراساتٌ في العربيَّة حَاول الدارسون فيها معرفة شيوع بعض مسائل العربية أو عدَمه إلاَّ تِلك الدراسة التي أعدَّها الدكتور محمد علي الخولي (٢٠١) ، وهي دراسة تهدف إلى تَعَرُّف درجاتِ شيوع التراكيب الصرفيّة والنحويَّة ، وقد اتخذ عُمْدَتَهُ في ذلك ثمانياً وثمانينَ عينَةً تدور في فلك بعض المجلات الشهرية والأسبوعية ، وبعض الجرائد ، والكتب المدرسية ، والكتب العاديَّة (٢٠٢) ، ولعلَّ أهمَّ ما يُؤخَذُ على هذه الدراسة زيادَةً على كونها لا تُمَثِّلُ العربيَّة بمستوياتها المختلفة في شتَّى العصور؛ لأنَّها ذات أهدافٍ محدَّدة (٢٠٣) ــ ما يلي :

(١) إهمالها للعربية في عصور الاحتجاج النحويّ واللغويّ ، إذ لم يعتمد الباحث فيها على الشاهد النحويّ أو اللغويّ في هذه الفترة ، وبخاصةٍ القرآن الكريم وقراءاته .

(٢) إهمالها للكلام المسموع عاميًّا أو فصيحاً ، إذ اتَّخذ الباحث عمدته فيها الكلام المكتوب .

---

(١٩٩) انظر السيوطي ، همع الهوامع : ١٣٧/٦ .

(٢٠٠) انظر شواهد أخرى : السيوطي ، همع الهوامع : ١٣٨/٦ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، والرضي ، شرح الشافية : ٢٥٦/١ ، ٢٥٩ ، والصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٦٣/٤ وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت : ٢٩١ هـ) ، مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ــ دار المعارف : ٢٤٧ ، ٤٤٥ .

(٢٠١) د. محمد علي الخولي ، التراكيب الشائعة في اللغة العربية ، دراسة إحصائية ، بيروت ــ دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢ م .

(٢٠٢) انظر د. محمد الخولي ، التراكيب الشائعة في اللغة العربية ، ٣٦ ــ

(٢٠٣) انظر د. محمد الخولي ، التراكيب الشائعة في اللغة العربية : ٣٦ ــ

(٣) إهمالها لمظانّ الشعر والنثر المختلفة في شتى العصور.

و يظهر لي أنَّ التصغير في هذه الدراسة أقلُّ شيوعاً من النسبة والممدود والمقصور، والمنقوص وفق ما يطالعنا في الجدول التالي :

نوع الاسم	التكرار الكلي	المتوسط	٪ العامة	٪ من الأسماء	التكرار الأدنى	التكرار الأقصى	المدى	عدد العينات	نسبة العينات
النسبة	١٣١	١,٤٩	٢,٩٨	٥,١٦	—	٧	٨	٥٢	٪٥٩,٠٩
الممدود	٥٨	٠,٦٦	١,٣٢	٢,٢٩	—	٣	٤	٣٥	٣٩,٧٧
المقصور	٣٩	٠,٤٤	٠,٨٩	١,٥٤	—	٣	٤	٢٨	٣١,٨٢
المنقوص	٢٠	٠,٢٣	٠,٤٥	٠,٧٩	—	٢	٣	١٧	١٩,٣٢
التصغير	٠٤	٠,٠٥	٠,٠٩	٠,١٦	—	١	٢	٠٤	٠٤,٥٥
الأسماء الخمسة	—	—	—	—	—	—	—	—	—

و يتبيَّنُ لي من هذا الجدول أنَّ هذه الدراسة قد أهملت الإشارة إلى نوع المصغَّرات من حيثُ كونُها أعلاماً أو ظروفاً أو ألفاظاً لم يتكلَّم العرب بها إلاَّ مصغَّرةً أو أنَّها مكبّرة جاءت بصورة المصغَّرة ، وغير ذلك ، أو إلى درجة شيوعها وكثرة التجاء العربيّ إليها ، أو إلى كونها تدور في فلك قواعد التصغير أو لا ، أو إلى تحقُّقِ أمن اللبس فيها أولا ، و يظهر لي أن السبب في ذلك يعود إلى أنَّ غايتها ليست التصغير وحده.

و بعدُ فلقد رأيتُ أنْ أَتَتَبَّع التصغير وَفْقَ ما مرَّ ــ في بعض مظانِّ الكلام العربيّ نظمه ونثره في عصور الاحتجاج قبل أنْ تُدَوَّن أصوله ومقاييسه ، وقبل أنْ يكونَ التصغير مقصودا في أصوله وأغراضه كما يطالعنا في شعر ابن الفارض وأبي الطيِّب المتنبي ــ كما سيأتي فيما بعد ــ. ولقد اتَّخَذْتُ عمدتي في تَعَرُّف شيوع التصغير في العربية وعدمه دواوين شعر عمرو

بن معد يكرب (٢٠٤) ، وزهير بن أبي سلمى (٢٠٥) ، وجميل بثينة (٢٠٦) ، وعبد الله بن رواحة (٢٠٧) ، والنابغة الذبياني (٢٠٨) ، وعنترة بن شداد (٢٠٩) ، والفرزدق (٢١٠) ،

(٢٠٤) عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، شعر عمرو بن معد يكرب ، جمعه وحققه مطاع الطرابيشي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤ .

من مواضع التصغير فيه : ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٧١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ .

(٢٠٥) زهير بن أبي سلمى ، شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس ثعلب ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، بيروت ـ منشورات دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م .

من مواضع التصغير فيه : ٢٣ ، ٢٩ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ١٨١ ، ٢١٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ .

(٢٠٦) جميل بثينة ، ديوان جميل بثينة ، بيروت ـ دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م .

من مواضع التصغير فيه : ١٥ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ .

(٢٠٧) عبد الله بن رواحة ، ديوان عبد الله بن رواحة دراسة في سيرته وشعره ، د . وليد قصاب ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م .

من مواضع التصغير فيه : ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٥٥ .

(٢٠٨) النابغة الذبياني ، ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم عباس عبد الساتر ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م .

من مواضع التصغير فيه : ٩ ، ١١ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٨٩ ، ١٤٦ ، ١٥٨ .

(٢٠٩) عنترة بن شداد ، ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، بيروت ـ المكتب الإسلامي .

من مواضع التصغير فيه : ٤٧ ، ٥٠ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٨٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٢٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ .

(٢١٠) الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، تحقيق علي فاعور ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

من مواضع التصغير فيه : ١١ ، ١٢ ، ٩٢ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ٢٨٧ ، ٣١٤ ، ٣٤٦ ، ٤٤٣ ، ٥٩٧ ، ٦٤٩ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٩٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٩٠ ، ٤١٠ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٧٥ ، ٥٨٩ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٣٢ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ٤١٩ ، ٥٧٨ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٩٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٣٥ ، ٣٨١ ، ٤٢٤ ، ٤٣٥ ، ٤٤٧ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٨٣ ، ٥٦٢ ، ٥٧٧ ، ٥٩١ ، ٦٢٣ ، ٦٣٢ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٠١ ، ٤٣٨ ، ٣١٣ ، ٣٢١ ، ١٧٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٥ ، ٤٩١ ، ٢١٥ ، ٥٢٩ ، ٥٢٢ ، ٥٦٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٦٠١ ، ٦٠٤ ، ٦١٣ ، ٦١٧ ، ٤٦٠ ، ٥٩٧ ، ٣٢٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٤٥١ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٤٥ ، ٥٩٧ ، ٤٥٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٥ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٩ ، ٥٢٨ ، ٦١٨ ، ٦٥٠ ، ٦١٩ ، ٦٢٧ ، ٦٤٠ .

و بعض مظانّ النثر العربي في عصور الاحتجاج اللغوي والنحوي (٢١١) ، وهي : كتاب الأمثال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢١٢) ، وإعراب الحديث النبوي ، للعكبري (٢١٣) ، وجمهرة خطب العرب ، لأحمد زكي صفوت (٢١٤) .

ولقد رأيت أيضا العودَةَ في هذه المسألة إلى ديواني المتنبّي وابن الفارض (٢١٥) لكثرة التصغير في أشعارهما على الرغم من أنّهما ليسا مِمَّن يُحْتَجُّ بأشعارهم في بناء الأصل النحوي أو اللغوي ، لدفع وسم العربية بأنَّ التصغير شائع فيها حملاً على ما في هذين الديوانين من مصغَّرات (٢١٦) .

---

(٢١١) تنتهي عصور الاحتجاج النحوي واللغوي بقيام الدولة العباسية (١٣٢ هـ) .

(٢١٢) أبو عبيد القاسم بن سلام (ت : ٣٣٨هـ) ، كتاب الأمثال ، تحقيق د . عبد المجيد قطامش ، دمشق ــ دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م .

من مواضع التصغير فيه : ٧٤ ، ١٢٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠ ، ٣٣٥ .

(٢١٣) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت : ٦١٦هـ) ، إعراب الحديث النبوي،تحقيق عبد الله النبهان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق ــ مطبعة زيد بن ثابت ، ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ : ٠٪ .

(٢١٤) أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب في عصور الإسلام الزاهرة ، بيروت ــ دار الكتب العلمية .

من مواضع التصغير فيه في عصور الاحتجاج النحوي واللغوي (١٣٢ هـ) : ١/٣٢، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٩ ، ١٧٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٩ ، ٣١٤ ، ٣١١ ، ٣٨٤، ٣٨٧ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٤٤ .

٢/١٥ ، ٥٠ ، ٤٦ ، ١٢٠ ، ١٥٠ ، ٢٣٢ ، ٢٧٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ، ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٥٨ ، ٤٩٢ .

(٢١٥) أبو الطيب المتنبي ، ديوان المتنبي ، بيروت ــ دار بيروت للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣م .

من مواضع التصغير فيه : ٩ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٦٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٢٠ ، ٥٤٥ .

ابن الفارض ، ديوان ابن الفارض ، بيروت ــ المكتب الإسلامي .

من مواضع التصغير فيه : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٣٨ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ .

(٢١٦) قد يكونُ هنالك أكثرُ من مُصَغَّر في الصفحة الواحدة فيما مرَّ من هذه المصادر . و بخاصَّةٍ ديوان ابن الفارض ، إذْ اكتفينا بالإحالة إلى رقم الصفحة فقط . وقد يَتَكَرَّرُ المُصَغَّر نَفْسُهُ في أكثرَ من موضع .

ولقد انتهيت من تَتَبُّع المصغَّرات في تلك المظانِّ المشار إليها إلى أَنَّ التصغير قليلٌ في العربية، يكاد يكون نادراً لا يُصار إليه إلا عند تحقُّق أمن اللبس إذا استثنينا ما يطالعنا فيها وفي غيرها من أعلامٍ مصغَّرة؛ لتحقُّق أمن اللبس فيها لشيوعها وكثرة استعمالها وشهرتها وكونها بيِّنة الدلالة على مسَّمياتها، ولعلَّ الجدول التالي يُعَزِّزُ ما نذهب إليه في هذه المسألة:

الرقم	المرجع	عدد المصغرات	عدد الأعلام المصغرة	عدد الظروف المصغرة	عدد المصغرات التي تكلم العرب بها مصغرات	المصغرات في غير ما مر	المصغرات للضرورة
١	ديوان عمرو بن معد يكرب	١٨	١٦	١	١	—	—
٢	شعر زهير بن أبي سلمى	١٤	٩	٢	٢	—	١
٣	ديوان جميل بثينة	٥	٤	١	—	—	—
٤	ديوان عبد الله بن رواحة	٣	٢	—	—	١	—
٥	ديوان الفرزدق	١٦٩	١٥٩	٢	١١	٧	—
٦	ديوان النابغة الذبياني	١٢	٩	—	٣	١	—
٧	ديوان عنترة بن شدَّاد	٢١	١٩	—	٢	—	—
٨	ديوان المتنبي	٥٩	٣٢	٥	٧	١٥	—
٩	ديوان ابن الفارض	٧٣	١٨	٦	٤	١٤	٣١
١٠	كتاب الأمثال	٩	٢	—	—	٧	—
١١	إعراب الحديث النبوي	١	—	١	—	—	—
١٢	جمهرة خطب العرب	٦٤	٥٦	—	١	٧	—
	المجموع	٤٤٨	٣٢٦	١٨	٣١	٥٢	٣٢
	النسبة المئوية		٪٧٢,٤	٪٤	٪٧	١١,٦	٪٧

الأرقام الواردة في هذا الجدول تقريبيّة من بينها ا لمُصَغَّرات التي تُذْكَرُ في أكثرَ من موضع

و يتبيَّنُ لنا من هذا الجدول :

(١) أنَّ التصغيرَ شائعٌ في الأعلام ــ كما مرَّ ــ، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ذلك ما يطالعُنا في كلام الناسِ العامَّةِ والخاصَّةِ، في البيتِ والشارع وغيرِهما، وكلام خطباء المساجد والمناسبات المختلفة، وما يطالِعُنا في وسائل الإعلام المختلفة. و يكثرُ التصغير في أعلام بعضِ القبائل الأردنية وغيرها و بخاصَّةٍ المجموعةُ جمعَ مؤنثٍ سالماً، نحو: هُمَيْسات، عُرَيْقات، زُرَيْقات، طُبَيْشات، عُبَيْسات، ذُنَيْبات، رُشَيْدات، شُدَيْفات، سُحَيْمات، خُرَيسات، عُبَيْدات، وغيرها، والقولُ نفسُهُ في بعض الأعلام المصغَّرة المنسوبة في بعض دول الخليج العربي، نحو: سُبَيْعيّ، رُمَيْحيّ، نُوَيْهِيّ، عُبَيْديّ، عُيَنِيّ، وغيرها، والأعلام في غير ما مرَّ: صُغَيِّر، عُثَيْمين، حُمَيِّد، طُوَيحين، نُوَيجيس، مُبَيْريك، خُوَيلد، صُوَيْلِح، رُوَيْشِد، طُوَيْرِق، وحُدَيْدَة، وجُدَيْدَة وعُنَيْزَة، وخُلَيِّل، وأُشَيْقِر، وعُيَيْنَة، وغير ذلك من الأعلام المختلفة التي تدور على ألسنة كثيرٍ من الناس في عصرِنا، ولستُ أُنْكرُ أنَّ هنالك بعضَ المصغَّرات غيرَ ما مرَّ تشيعُ على ألسنة بعض الناس، نحو: كُوَيْفِر، مُسَيكين، شُوَيْعِر، بُنَيّ، بُنَيَّة، وغيرها، ولعلَّ ما يُحَقِّقُ أمنَ اللبس كثرةُ استعمالِها وشيوعِها. ولعلَّ ما يُعَزِّزُ شيوعَ التصغير في الأعلام أنني تَتَبَّعْتُ أعلامَ شعراء الحماسة من حيثُ اسمُ الشاعِرِ مصحوباً بالأب والجد وغيرهما، فانتهيت إلى أنَّه يكثرُ فيها (٢١٧).

(٢) أنَّ الألفاظ التي لم يَتَكلَّم بِها العربُ إلاَّ مصغرَّةً، أو التي جاءت بصورة المُصَغَّر ــ تتلو الأعلامَ في هذه المسألة، ومن ذلك: الثُرَيَّا (٢١٨)، ومُبَيْطِر (٢١٩)،

(٢١٧) انظر في ذلك: عثمان بن جنّي (ت: ٣٩٢هـ)، المُبْهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، تحقيق د. حسن هنداوي، دمشق ــ دار القلم، بيروت ــ دار المنارة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م: ٤٨، ٥٣، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٨، ٨٢، ٨٤، ١٠١، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٥، ١٦٧، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٧١، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٤.

(٢١٨) انظر: الفرزدق، ديوان الفرزدق: ٩٢، ١٧٤، ٢٨٧، ٣١٤، ٣٩٦، ٤٤٣، ٥٩٧، ٦٤٩، عنترة، ديوان عنترة: ٣١٩، جميل بثينة، ديوان جميل بثينة: ٣٥.

(٢١٩) انظر: النابغة الذبياني، ديوان النابغة: ١١.

وهُوَيْنى (٢٢٠) ، وكُحَيل (٢٢١) وحُمَيَّا الكأس (٢٢٢) وغيرها .

(٣) أنَّ الألفاظ المصغَّرة في غير ما مرَّ تكادُ تكونُ قليلةً ، وهي ألفاظٌ يتحقَّقُ أمن اللبس فيها بكثرة استعمالها وشيوعها ، فأصبحت بَيِّنَةَ الدلالة على معانيها مُصَغَّرَةً أو مُكَبَّرَةً ، ومنها الظروف : قُبَيْل ، وفُوَيق ودُوَيْن (٢٢٣) ، وغيرها ، نحو: غُبَيْراء ، وقُوَيس ، ومُرَيء ، ورُوَيع (٢٢٤) ، وأُصَيْلان ، (٢٢٥) وأُحَيْمِق ، وخُرَيْطة ، وكُبَيْدات السماء ، وسُهَيل ، وَأُفَيْرِخ ، وأُعَيْظِم (٢٢٦) ، وغُنَيْمات ، وحُبَيْلات ، ومُوَيْل ، وسُوَيْداء ، وحُمَيْراء ، وبُنَيّ ، وغيرها (٢٢٧) .

(٤) أنَّ التصغير قد شاعَ وكَثُرَ في ديوان ابن الفارض ، وبخاصَّةٍ الألفاظ التي ليست من باب الأعلام ، ولعلَّ السببَ يعود في ذلك إلى استقامة الوزن الشعريّ وبخاصَّةٍ يائيته التي مطلعها (٢٢٨) :

سائِقَ الأظْعانِ يَطْوي البِيْدَ طَيْ مُنْعِماً عَرِّجْ على كُثْبانِ طَيْ

إذْ بلغَتِ الألفاظ المصغَّرةَ في قافيتها أكثرَ من ثلاثةٍ وثلاثينَ ، وهي مسألَةٌ جعلت الدكتورَ شوقي ضيف (٢٢٩) يذهب إلى أنَّ التصغير يكثرُ في أشعار الصوفيَّة ، على الرغم من أنَّ ذلك

(٢٢٠) انظر النابغة ، ديوان النابغة : ٦٥ .

(٢٢١) انظر جميل بثينة ، ديوان جميل : ١٥ ، زهير بن أبي سلمى ، شعر زهير: ٢١٦ ، ٢٦٩ ، الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ٢١٥ ، ٤٩١ .

(٢٢٢) انظر زهير بن أبي سلمى ، شعر زهير: ٦٥ .

(٢٢٣) انظر: العكبري ، إعراب الحديث النبوي : ٨ ، عمرو بن معد يكرب ، ديوان عمرو بن معد يكرب : ٥٢ ، زهير بن أبي سلمى ، شعر زهير: ٥٦ ، ٢٦٦ ، الفرزدق ، ديوان الفرزدق، ٨٢ .

(٢٢٤) انظر: أبوعبيد القاسم بن سلام ، كتاب الأمثال : ١٢٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٤٤ ، ٣٠٠ .

(٢٢٥) انظر النابغة ، ديوان النابغة : ٩ ، الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ٢٥٥ .

(٢٢٦) انظر الفرزدق ، ديوان الفرزدق : ٨٢ ، ١٧٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٥ ، ٤٦٠ ، ٥٩٧ .

(٢٢٧) انظر أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب: ٦٨/١ ، ٧١ ، ١٢٧ ، ٢٣٢/٢ ، عبد الله بن رواحة ، ديوان عبد الله بن رواحة : ١٥٥ .

(٢٢٨) ابن الفارض ، ديوان ابن الفارض : ٣ــ

(٢٢٩) انظر د. يوسف حسين بكار ، قضايا في النقد والشعر ، بيروت ــ دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م: ١٢٧ ــ

يُعَدُّ من باب الضرورة الشعريَّة ، وكنَّا نَوَدُّ منه أنْ يُعَزِّزَ هذا المذهب بأمثلةٍ أخرى ليست من باب الأعلام أو الضرورة الشعرية في شعر ابن الفارض وغيره من الصوفيَّة .

ولعلّي أجدُ لابنِ الفارض عذراً آخرَ في التجائه إلى التصغير كثيراً في غير باب الأعلام ــ إنْ صحَّ ذلِكَ ــ ، وهو أنَّه قد قَصَد التصغيرَ قَصْداً طلباً لتحقيق المعنى المراد ، مستعيناً بأصولِ النحويّين وأقيستهم في هذا الباب ، وهي أصولٌ قد استوت على سوقها ، ولعلَّ ما يُعَزِّز ذلك قوله (٢٣٠) :

عَوَّذْتُ حُبَيِّبي بربِّ الطور ... مِنْ آفةِ ما يَجْري مِنَ المَقْدور
ما قُلْتُ حُبَيِّبي مِنَ التحقير ... بل يَعْذُب اسمُ الشخص بالتحقير

(٥) أنَّ ما اهتدينا إليه من ألفاظٍ مصغَّرة أعلاماً وغيّر أعلام في ديوان أبي الطيب المتنبي لا يُعَدُّ من باب الكثرة أو الشيوع على الرغم مِمَّا وُسِمَ به من الإيلاع بالتصغير(٢٣١) ، وهي ألفاظٌ يتحقَّق أمن اللبس فيها و بخاصّةٍ تلك التي ليست من باب الأعلام ، والتي قد تَزيدُ على سبعةٍ وعشرين لفظاً قليلاً ، لكونها كثيرةَ الاستعمال ، نحو: حُبيِّبَة ، لُيَيْلة ، أُهَيْل ، أُبَيَّات ، وُلَيْد أبي الطيب ، ما أُحْيَسِنَ ، سُوَيْداء ، أُصَيْحاب ، شُوَيْهات ، أُصَيْبية ، شُوَيْعِر ، غُوَيْر ، بُهَيْجة ، أُحَيْمِق ، أُنَيْسان ، كُوَيْفِر ، قُبَيل ، حُمَيَّا الكأس ، خُوَيْدِم ، وغير ذلك (٢٣٢) .

ولعلَّ ما يعزِّزُ أنَّ التصغيرَ قليلٌ في العربية لا يُصار إليه إلاَّ إذا تحقَّقَ أمنُ اللبس ــ أنَّ القرآنَ الكريمَ يكاد يخلو منه إلاَّ في مواضِعَ نادرةٍ ، نحو: بُنَيَّ (٢٣٣) ، وشُعَيْب (٢٣٤) ،

(٢٣٠) ابن الفارض ، ديوان ابن الفارض : ١١ .

(٢٣١) انظر د. يوسف بكار ، قضايا في النقد والشعر : ١٢٧ ــ

(٢٣٢) انظر المتنبي ، ديوان المتنبي : ٤٤ ، ٥٤ ، ٨٥ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٦٨ ، ٣٢٣ ، ٣٣٦ ، ٣٢٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٦٥ ، ٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥٢٠ ، ٥٤٥ .

(٢٣٣) يوسف : ٥٥ وهود : ٤٢ ، ولقمان : ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٠٣ .

(٢٣٤) الأعراف : ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، وهود : ٨٤ ، ٩٤ ، والشعراء : ١٧٧ ، والعنكبوت : ٣٦ .

وسُلَيْمان (٢٣٥) ، ومُسَيْطِر (٢٣٦) ، ومُهَيْمِن (٢٣٧) المُكَبَّرينِ في صورة المصغَّرين .

و بعدُ فيتَّضحُ لنا مِمَّا في هذا البحث من مسائلَ مختلفةٍ ــ أنَّ التصغيرَ يكادُ يكونُ شائعاً في الأعلام ؛ لتحقُّقِ أمن اللبس فيها مُصغَّرةً ومكبَّرةً ، لكثرة استعمالها وشهرتها وشيوعها ، وكونها بيِّنة الدلالةِ على مُسَمَّياتِها ، وقليلاً نادرا في غيرها من المصغَّرات ، و بخاصَّة الألفاظ الرباعية والخماسية وغيرها من المزيدات ، لِتَحقُّق اللبس فيها باختفاء معانيها ودلالاتها باختفاء أبنيتها المختلفة ، وهي مسألةٌ قد تَنَبَّه إليها العرب في كلامهم ، نظمه ونثره ، فراحوا يَلجأون إلى وسائل مختلفة لتحقيق أمن اللبس في تلك المصغرّات التي تدور على ألسنتهم ، و بخاصَّة وسيلة كثرة الاستعمال والشيوع ، التي تُعَدُّ ذاتَ دور رئيسٍ في هذه المسألة .

ومن هذه الوسائل التي تبدو بيِّنَةً إلحاقُ علامة التأنيث ، و بخاصة التاء ، بالألفاظ المصغَّرة المؤنثة تأنيثا تقديريّاً لا لفظيا ؛ لئلاَّ تلتبس مصَغَّراتها بمصغَّرات مذكراتها على الرغم من أنَّ هنالك ألفاظاً لم يعاملوها هذه المعاملة ، فجاءت من غير هذه العلامة ، و يظهر لي أنَّ تحقُّقَ أمن اللبس فيها متوافِرٌ بالشيوع وكثرة الاستعمال والشهرة ، والقولُ نفسه فيما كان من أسماء الإناث منقولاً من أسماء الذكور أو كان مؤنّثا معنوياً لا لفظيّاً ، وصُغِّر تصغيرَ ترخيمٍ من حيثُ إلحاقُ علامة التأنيث به . ومِمَّا لم تلحق آخره هذه العلامةُ لتحقيق أمن اللبس فيه ــ اسمُ الجنسِ الجمعيّ الذي يُفَرَّق بينه و بين مفرده بها ، نحو شُجَيْرة وشُجَيْر؛ لئلاَّ يلتبس المفرد مصغَّرا بالجمع مصغّرا ، والصفاتُ التي من باب حائضٍ وطالقٍ وأضرابهما من الصفات الخاصة بالإناث ؛ لتحقّق أمن اللبس فيها بعدم توافرها في الذكور.

ومنها إبقاءُ الألفِ من غير قلبٍ فيما رُوِيَ عنهم من أعلامٍ أو صفاتٍ من بابِ فعْلان (مثلَّث الفاء أو غير مثلث) مصغَّراً ؛ لتحقيق أمن لبسها بأسماء الأجناس المصغَّرة التي من الباب نفسه ، على الرغم من احتمال التباس ما كان مصغَّرا من باب (فُعَيْلان) أو

(٢٣٥) البقرة : ١٠٢ ، ١٠٣ ، والنساء : ١٦٣ ، وغيرها من المواضع التي تصل إلى سبعة عشر.

(٢٣٦) الغاشية : ٢٢ ، والطور: ٢٣ .

(٢٣٧) الحشر : ٢٣ ، والمائدة : ٤٨ .

(فُعَيلين) بمصغَّر المفرد ــ إنْ توافَرَ ــ المثنَّى رفعاً ونصباً وجرًّا ــ كما مرَّ ــ.

ومنها تصغيرُ بعض الألفاظ وإهمالُ بعضٍ آخرَ؛ لئلاَّ تلتبس مُصغَّراتها بمصغَّرات أخَر، و يبدو ذلك بَيِّناً في تصغير (تا) و (تي) على (تيَّا)، وإهمال تصغير (ذي)؛ لئلاَّ يلتبس مصغَّرها بـ (ذَيَّا) مصغَّر (ذا).

ومنها تصغير الخماسيّ من غير حذفٍ على الرغم مِمَّا فيه من ثِقَلٍ؛ لئلاّ يلتبس بمصغَّر الرباعي الذي يأتلف معه في الحروف، وهو مذهب الكوفيّين ــ كما مرّ ــ.

ومنها جعلهم بعضَ المصغَّرات على خلاف ما عليه أضرابها؛ لتحقيق أمن لبسها بمصغَّرات أُخَرَ، و يبدو ذلك بيِّنا فيما وسَمَهُ النحويُّون بالشذوذ، نحو، أُصَيْبية وعُشَيشية وأضرابهما، وانتهيت في هذا البحث إلى أنَّ العربيَّ قد قصد هذا الموسوم بالشذوذ قصداً؛ لتحقيق أمن لبسه بمصغّرات تأتلف معه في الحروف، واستطعت فيه أنْ أُخْضِعَ كثيرا من هذه الألفاظ لهذه المسألة. والقولُ نفسه في تصغير ما كان من جموع القلة من باب أفعالٍ على أُفَيْعال؛ لئلاَّ يلتبس بمصغَّر أفعالٍ صفةً الذي تُقْلَبُ فيه الألف ياءً، وتصغير ما كان من باب مُتَّعدٍ ومتَّزِن وأضرابهما من غير ردٍّ أو حذفٍ حملا على مذهب سيبويه؛ لئلاَّ يلتبس بمصغَّرات أُخَر تأتلف معه ــ كما مرَّ ــ.

ومنها إبقاءُ ما يدلّ على المعنى المراد من الحروف المزيدة عند التصغير؛ لتحقيق أمن اللبس بمصغَّرات أُخَر، و يبدو ذلك بيِّناً فيما صُدِّر بالميم التي يُسْتعانُ بها في بناء أبنية مختلفة للدلالة على معانٍ مختلفة، والقولُ نفسه بالنسبة للمصادر التي من باب انطلاق واقتدار وأضرابهما، من حيث تحقيقُ أمنِ اللبس بمصغَّرات أخر.

ومِمَّا يُمْكِنُ عدُّه من هذه الوسائل أيضا في هذه المسألة ياء التعويض التي يُجاء بها عوضاً من المحذوف في الخماسي أو الرباعي المزيد للدلالة على أنَّ في هذه المصغرات حذفاً ــ كما مرّ ــ.

و يتبيَّن لنا أيضا أنَّ أمثلة هذا الباب الثرَّة المصنوعة التي يطالعنا النحاةُ بها فيه جيء بها لتعزيز تلك الأصول والأقيسة التي انتهى النحويّون إلى وضعها ، وأنَّ فيضاً غزيرا منها من ابتكاراتهم واجتهاداتهم للمران والتدريب .

ولعلَّ هذا البحث بمسائله المختلفة التي تدور في فلكه يُعَزِّزُ أنَّ غاية العربية القصوى تحقيقُ أمنِ اللبس ، ووضوحُ المعنى وجلاؤه ؛ لأنَّ اللغة الملبسة لا تصلح أنْ تكونَ وسيلةً للتفاهم أو التخاطب ، ولسنا مع النحويّين في إشاعة التصغير في ألفاظ العربية ومفرداتها بأبنيتها المختلفة ؛ لأنَّنا لو سِرْنا في فلكهم لحقَّ لنا أن نَسِمَ العربيَّة التي شرَّفها الله بأن تكون لغة كتابه المبين ــ بالإلغاز والتعمية واللبس .

ولعلَّ هذا البحثَ يُقَدِّمُ صورةً حيَّةً صادقةً عمَّا يطالِعُنا في العربيَّة من لبسٍ وإلغازٍ وتعميةٍ في التصغير لو رُحْنا نُخْضِعُ ألفاظَ العربيَّة ذاتَ الأبنيةِ المختلفة لسلطانِ مقاييسِ النحويّين وأصولهم فيه ، أو رُحْنا نُشيع التصغيرَ في كلامِنا المكتوب أو المنطوق ، وهي مسألَةٌ قد انتهيت فيها إلى أنَّ العرب في كلامهم لا يلجأون إليه إلاَّ في مواضِعَ قليلةٍ إذا استثنينا الأعلامَ وبعضَ المصغَّرات الأُخَرَ التي يتحقَّقُ أمنُ اللبس فيها بكثرة الاستعمال أو الشيوع أو غيرِهما ، إذْ يُطالِعُنا اللبسُ بيِّنا جليّاً في أن للتصغير في العربية ثَلاَثَةَ أوزانٍ : فُعَيْل وفُعَيْعِل ، وفُعَيعيل ، على الرغم من أنَّ هناك بعضَ الأوزان الأُخَر تُرَدُّ عند النحويّين إليها ، ولقد استطعتُ في هذا البحث أنْ أُعَزِّزَ شيوعَ اللبس في باب التصغير بأمثلَةٍ ثَرَّةٍ تأتلف حروفُها ، مُثَلَّثة الفاءِ أو العين أو مُثَنَّاتها أو غير ذلك ، وهي أمثلة يختفي فيها المعنى واللغاتُ المختلفةُ والفَكُّ والإدغام اللذانِ يُتَّخذانِ وسيلةً أحيانا للتفرقة بين الاسم والمصدَر ، والتخفيفُ باختفاء البناءِ الصرفيّ في التصغير، والقولُ نَفْسُه في تصغير جموع الكثرة بتصغير جموع قِلَّتها ــ إنْ توافرت ، في أحد وجهين كما مرَّ ــ، واسم الجمع الذي يلتَبِسُ مصَغَّرُه أحياناً بمصغَّر المصدر أو الاسم ، والقولُ نَفْسُهُ أيضا في توافُرِ اللبس لو رُحْنا نُصَغِّر الثلاثيَّ المجرَّدَ ومزيداتهِ، إذْ يَلْتَبِسُ مصغَّرُ المجرَّد بالمزيد في هذه المسألة كما في كُسَيٍّ مُصَغَّر كِساء ، وَاكتِساء ، وكِسوَة مسمًّى به مذكَّر، ومصغَّرُ المزيد بحرفٍ بمصغَّر المزيد بأكثرَ من حرف

كما مرَّ في مُبَيِّن الذي يُعَدُّ مصغَّر بعضِ الأبنية المزيدة المُصَدَّرة بالميم ــ كما مرَّ ــ والقولُ نفسه أيضا في تحقُّقِ اللبس في تصغير ما كان من باب فاعِل وفاعَل وفَوْعل .

ولقد انتهيت في هذا البحث أيضا في هذه المسألة إلى أنَّ تَحقُّقَ اللبس في مصغَّرات الرباعيّ المجرّد ومزيده والخُماسي المجرَّد ومزيده أقلُّ مِمَّا يطالِعُنا في مصغّرات الثلاثي ومزيداته ؛ لقلتهما في العربيَّة ، ولستُ أُنْكِرُ أنَّ في تصغير الرباعيّ المجرَّد والمزيد اختفاءً لبعض اللغات في اللفظة ، أو ما يُمْكِنُ أن يُعَدَّ من باب التخفيف ، وأنَّ في تصغيرِ الخماسي ومزيده بَعدَ حذف رابعه أو خامسه التباسا بمصغّر الرباعيّ المجرَّد عند ائتلاف حروفهما كما مرَّ، على الرغم من أنَّ ما يطالِعُنا في العربيَّة من ألفاظٍ مُصَغَّرة منهما يكاد يكونُ قليلاً نادراً .

وانتهيتُ أيضا فيه إلى أنَّ هنالك مواضِعَ أخرى يتحقَّق فيها اللبس في هذا الباب النحويّ المُعزَّز بأمثلةٍ نحويَّةٍ ثَرّةٍ مصنوعةٍ زيادَةً على ما مرَّ ، منها تلك الألفاظُ التي لم يتكلَّم العربُ بها إلاَّ مصغَّرةً ، إذْ لا دلالةَ على مكبَّراتها إلاَّ تقديرا ، فلا بُدَّ من تضافر قرائنَ لتحقيق أمن اللبس فيها . ومنها الألفاظُ المكبَّرة التي في صورة المصغَّرة كما في مُبَيْطِر ومُسَيْطِر ومهيمِن ، وغيرها ، فلا بُدَّ أيضا من تضافر القرائن لتحقيق أمن اللبس فيها . ومنها تصغيرُ الترخيم الذي يُعَدُّ مسرحاً رحباً لتوافر اللبس لورحنا نُشيعُهُ في مفردات العربيَّة ؛ لأنَّه يختفي فيه المعنى تماماً باختفاء البناء الصرفيّ الذي يلتبس مصغَّره بمصغَّراتٍ أُخَرَ كما مرَّ، وهي مسألة انتهيتُ فيها إلى حصره في الأعلام ؛ لتحقُّق أمن اللبس فيها ؛ لكثرة استعمالها وشيوعِها ، وكونها بيِّنة الدلالةِ على مسمَّياتها .

وبعدُ فلقد انتهيتُ في هذا البحث إلى أنَّ التصغيرَ قليلٌ في العربيَّة ، يكادُ يكون نادراً ، وأنَّه لا يُصار إليه إلا إذا تَحقَّقَ أمْنُ اللبس بكثرة الاستعمال أو الشيوع أو الشهرة أو غيرِها ، كما يطالعنا في الأعلام ، وفي بعض الألفاظ ، كالظروف وغيرها كما مرَّ ، واتَّخَذْتُ عمدتي في ذلك ما يُطالِعنا في تآليف النحاة واللغويّين من إشاراتٍ ، ومواقِفَ متباينةٍ مختلفةٍ

في تصغير بعض الألفاظ، وتلك الجولاتِ الاستقصائيّة في بعض مظانّ الكلام العربي، نظمه ونثره، وما يطالِعُنا من كلام مسموعٍ في الشارع أو البيتِ أو وسائلِ الإعلام المختلفة، وانتهيت فيه أيضا إلى أنَّ الأعلام لها قَصَبُ السبق في الكلام العربي من حيثُ التصغيرُ، لتحقُّقِ أمن اللبس فيها.

وبعدُ فالله أسألُ أنْ يكونَ هذا البحثُ قد أزال ما عَلِق بهذه المسألة من غبار الإهمال والتناسي، وعزَّز أنَّ غايَةَ العربيَّة القصوى الإبانَةُ والإفصاحُ وتحقيقُ أمنِ اللبس في مفرداتها وتراكيبها. وأنَّ التصغيرَ ــ على الرغم من اختفاءِ أبنية المصغَّرات التي وردت عن العرب ــ يدورُ في هذا الفلك، وأسألُهُ المغفرةَ إنْ أَخْطَأْتُ، وجزيلَ الثوابِ إنْ أصبْتُ، وأنْ يُوَفّقنا عالمين ومتعلّمين لخدمة لغة كتابه المبين.